Η ΠΑΡΑΒΟΛΗ ΤΟΥ ΑΣΩΤΟΥ ΥΙΟΥ

مجلة شهرية

نور يسوع المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 18 عدد:
February 2009 شباط

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930,e-mail:light_christ@yahoo.com

التوبة مفتاح الملكوت

أقول لكم : إنّه هكذا يكونُ فَرَحٌ في السماءِ بخاطىء واحدٍ يتوبُ
أكثَرَ من تسعَةٍ وتسعينَ باراً لا يحتاجون إلى توبة (لوقا7:15)

محتويات العدد

2 الطمع.

كلمة غبطة البطريرك
3 كيريوس كيريوس
ثيوفيلس الثالث

4 توبوا فقد إقترب...

6 إمبراطوريّة روما الجديدة

9 تفسير القدّاس الإلهي

11 وإن مات يتكلّم.

12 مدينة غزة..

15 الأرثوذكسيّة الشرقيّة ...

17 الليتورجيا الأورشليميّة ... للرحالة إيجيريا ...

18 الفكر اللاهوتي للرسول بولس

20 من الذي عرّاك

21 العهد القديم في الكتاب ...

22 ناكوس..

23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

الطمع !!

الطمع هو الرغبة في الشيء واشتهاؤه. وقد جاء في الوصيّة العاشرة من الوصايا العشر: «لا تشته بيت قريبك. لا تشته إمرأة قريبك ولا عبده ولا أمَتَهُ ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً ممّا لقريبك» (خر٢٠:١٧ ، أنظر رومية ٧:٩). أي لا تطمع في إمتلاك أي شيء ليسَ لك. وقد وقع عخان بن كرمي في هذا الفخ، إذ رأى في الغنيمة رداءً شنعاريّاً نفيساً ومئتي شاقل فضّة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً فاشتهاها وأخذها ضدّ أمر اللّه، وكانت النتيجة وبالاً عليه وعلى أُسْرَته (يش ٧:٢١-٢٥). وقد حذّر النبي ميخا من الطمع قائلاً: «ويلٌ للمفتكرين بالباطل ... فإنّهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها» (ميخا٢:٢).

ويعلن العهد الجديد بكل وضوح أنّ الطمع هو «عبادة أوثان» (كو٣:٥ ، أف٥:٥). ويقول الربّ بنفسه: «أنظروا وتحفّظوا من الطمع» (لو١٢:١٥) كما أنّه يذكر الطمع بين أشرّ الخطايا التي تخرج من قلب الإنسان الشرّير (مرقس٧:٢٢ ، رو١:٢٩ ، أف٥:٣ ، كو٣:٥ ، ١تس٢:٥ ، ٢بط٢:٣).

وكان الطمع هو ما رآه المسيح في الرئيس الشاب الغنيّ، عندما ذكر له الربّ خمساً من الوصايا العشر، ثم ذكر له مضمون الوصيّة العاشرة بالقول: «بِع كل شيءٍ ووزّع على الفقراء» (لو ١٨:٢٠-٢٢)،إذ لمس بذلك وتراً حسّاساً فيه، «فلما سمع ذلك حزن لأنّه كان غنيّاً جداً» (لو ١٨:٢٣).وقد نفّذ الرسول برنابا هذه الوصيّة إذ باع حقله «وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرُسل» (أع٤:٣٧).

ويذكر الرسول بولس الشهوة أو الطمع - بكل صُوَره- كأكبر مظهر للخطيّة، إذ يقول: «ولكن الخطيّة وهي متخذة فرصة بالوصيّة أنشأت فيَّ كل شهوة» (رو ٧:٨). ويقول في رسالته الأولى لتيموثاوس: «لأنّ محبّة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قومٌ ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة» (١تي٦:١٠). ومحبّة المال لا تنبع إلاّ من الطمع، وهكذا يصبح الطمع أصلاً لكل الشرور، كما حدث مع حنانيا وسفيرة (أع ٥:١-١١). ومع آخاب الملك عندما طَمِعَ في كرم نابوت اليزراعيلي (١مل ٢٢:١-١٩).

ويقول يعقوب الرسول: «من أين الحروب والخصومات بينكم ، أليست من هنا، من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ... تطلبون ولستم تأخذون، لأنّكم تطلبون رديّاً لكي تنفقوا في شهواتكم» (يع ٤:١-٣)، فالطمع يدفع إلى الخصومات والحروب.

ومن الشروط الواجب توفرها في خادم الربّ (أسقفاً كان أو شمّاساً) هو ألاّ يكون «طامعاً بالربح القبيح» (١تي٣:٣ و٨ ، تي١:٧). ولذلك يقول الرسول عن نفسه: «إقبلونا، لم نظلم أحداً. لم نفسد أحداً. لم نطمع في أحد» (٢كو٧:٢). كما يقول: «هل طمعتُ فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم؟ طلبتُ إلى تيطس وأرسلت معه الأخ. هل طمع فيكم تيطس؟» (٢ كو١٢:١٧-١٨).

ويوصي المؤمنين في تسالونيكي قائلاً: «أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون اللّه. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأنّ اللّه منتقم لهذه كلّها» (١تس ٤:٤-٦). ويبيّن للمؤمنين أهميّة توفير التقوى والمَحبّة فيما بينهم، «لئلا يطمع فينا الشيطان، لأنّنا لا نجهل أفكاره» (٢كو٢:١١).

وقد يتخفّى الطمع تحت صُوَر مختلفة مثل الميسر واليانصيب وما أشبه. فالدافع إلى كلّ هذه أساساً هو الطمع الذي يسعى على ما لا يملك أو يستحق.

وبينما يدين الكتاب المقدّس إشتهاء الأمور الماديّة، فإنّه يحث على السعي وراء الغنى الروحيّ ، فيقول المرنّم: «إنسحقت نفسي شوقاً إلى أحكامك كل حين» و «تاقت نفسي إلى خلاصك» (مز ١١٨:٢٠و٨١). ويقول النبي أشعياء: «إلى إسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك في الليل» (إش ٢٦:٨ و ٩). وتقول عروس النشيد: «تحت ظلّه اشتهيت أن أجلس وثمرته حُلوة لحلقي» (نش ٢:٣).

ويقول الربّ يسوع: «إنّ أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ...» (مت ١٣:١٧) ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إنّ رجال الإيمان في العهد القديم كانوا «يبتغون (أي يشتهون) وطناً سماويّاً» (عب ١١:١٦).ويقول بولس الرسول «لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذلك أفضل جداً» (في١:٢٣). ويحرّض الرسول بطرس المؤمنين قائلاً: «اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به» (١بط٢:٢).

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد القدّيس ثاودوسيوس رئيس الأديرة في الأراضي المقدّسة

٢٠٠٩/١/١١ شرقي ـ ٢٠٠٩/١/٢٤ غربي

«أيّها الأبّ البارّ ثاودوسيوس المتوشّح باللّه. لقد وَجَدَت نعمة الروح القدس نفسك الطاهرة طبق مرغوبها. فَحلَّت فيك كنور طاهرَ. فبَهوْتَ مستضيئاً بفاعليَّته. فَأصبحتَ تُمَجِّد على الدوام المسيحَ الإبن الواحد المثنّى الجوهر. الذي اعتمد بيد السّابق. وشَهِدَ له صوت الآب. فإليه تضرَّع مبتهلاً أنَ يمنح المسكونة الوئام والسلام وعظيم الرحمة.»

يُرَتّل كاتب تسابح الكنيسة مُشيراً إلى شخص القديس ثاودوسيوس رئيس الأديرة اليوم من جهة ، ومعنى إعتماد المسيح من يوحنا السابق من جهة أخرى.

إنّ القديس ثاودوسيوس ، أيّها الأخوة الأحباء، إذ يُقَلِّد القديس يوحنا السّابق، يحتل صحراء اليهوديّة ويُصبح إناءً لنعمة الروح القدس، النعمة التي سكنت كما يقول صاحب التسابيح في نفس القدّيس ثاودوسيوس الطاهرة كَنُورٍ طاهرٍ.

إنّ النّورالذي أنار نفس ثاودوسيوس ليست بشيء آخر غير نور الثالوث المقدّس . أعني الروح القدس الذي ظهر«كحمامة» نازلاً عليه أي على يسوع المُتَعَمِّد من يوحنا المعمدان في نهر الأردن

إنّ عيد الظهور المقدّس يشكّل إستمراراً أي تكميلاً وتثبيتاً لولادة المسيح.

وبكلمات أخرى إنّ الحَدَث العظيم لعُمّاد كلمة اللّه المسيح من قِبَل يوحنّا يَشهَد ويُؤكّد ألوهيّة مخلصنا المسيح وإنسانيّته.

بالإضافة إلى ذلك يشهَد ويُؤكّد أنّ الإنسان هو جِبْلَة مخلوقة لمحَبّة اللّه الواسعة.

لكن أيَّ إلهٍ ؟! نتسائل !

الإله الذي ظَهَرَ لنا نحنُ البَشَر كحقيقةٍ مُتَجَسّدة كالنّور الطاهر.

النّور المُبَشَّر به من قِبَل كنيسة المسيح لجميع النّاس.

النور المُنير والمُقَدِس كل إنسان يرغب في الخلاص.

هذا النّور الإلهيّ أيّها الأخوة الأحباء أصبَحَ مُشْتَرَكاً وصانِعاً عظيماً للعجائب.

إنّ أبانا ثاودوسيوس البّار الذي نُكَرِّم تذكاره نحنُ اليوم في هذا المكان، مكان تَقَشّفه وعجائبه.

في هذا المكان المقدّس ترعرعت على مَرّ العُصور جوقة القدّيسين والأبرار رجالاً ونساءً الذين يُزَيّنون الكنيسة المُظَفّرة ، الكنيسة الأولى ، كنيسة المكتوبين في السموات.

نحنُ الذين نُشَكّل أعضاء جسد الكنيسة المُتَجَنّدة، وخاصّة كنيسة أورشليم المقدّسة مدعوون لأن نُعطي شهادة نور المحبّة، محبّة الإنسانيّة بالمسيح على أرض السلام. ونشر العدل متشبّهين بالقديس ثاودوسيوس ونُسّاكه آمين.

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

توبوا، فقد اقترب ملكوت اللّه

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة القديسة مريم
للروم الأرثوذكس في مينيا بولس

رفضَ القدّيس أمبروسيوس أسقف ميلان أن يُعطي، يوماً ما، سرّ العشاء الربّاني إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس لأنّ هذا الأخير كان قد أجرى مذبحة فظيعة على شعب تسالونيكي. إعترض الأمبراطور على هذا القرار وقال: «لماذا أُرفَض، بينما داود الذي كان زانياً وقاتلاً لم يَرفضه اللّه ؟» التَفَتَ القدّيس أمبروسيوس نحو الإمبراطور ثيئودوسيسوس وقال له: «لقد شابَهتَ داود في جريمته ولكن لم تَتَمثَّل به في توبته».

لا توجد خطيّة تستنفذ جود وسخاء وكرم رحمة اللّه، حتى ولو كان الإنسان زانياً أو فاسقاً ... إنّ قوّة محبة اللّه ومحبّة السيّد هي عظيمة للدرجة التي تجعل كل الخطايا تختفي، وتجعل الخاطىء يسطع بدرجة أكثر ضياء من أشعة الشمس ...

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

إنَّ أوّل عظة علَّمها يسوع على الإطلاق، لم تكن طويلة: «توبوا، فقد اقترب ملكوت اللّه» (مر١:١٥). ويمكن أن يُقال إنّ كل إنجيل يسوع يمكن أن يُلَخَّص ويُجمَع في كلمة واحدة «**توبوا**».

ما هي التوبة؟ يُسَمّيها روبرت فروست إنّها: «**ثورة الإنسان ضدَّ نفسه**»، نعم إنّها هكذا تماماً، ثورة ليست ضدَّ العالم أو شعب آخر، وإنما ثورة ضدَّ الشرَّ داخل النفس.

عندما نعمل شيئاً نحنُ نعلم أنّه خاطىء، فإننا نفقد إحترامنا لأنفسنا ونجد صعوبة في أن نعيش أنفسنا، إنّنا لا نقدر أن نتحمّل الجريمة أبداً ، مع صرخات الضمير وآلامه، والليالي التي بلا نوم.

لا يوجد إلاّ أَمْرَان لنجابه بهما هذه المشاعر ضدَّ الجرائم التي نقترفها، قد نُحاول أن نَدفع بهذه الأشياء خارج الفكر أو نتناساها حيثُ إنّ مجرّد تذكُّرها يسبّب لنا هذا الألم الشديد، وهذا ما يُسمّى بالكَبْت أو الكَظْم، ولكن هذا الكَبْت لا يُفيد، إن مشاعر الجريمة التي تُعالَج بالكَبت هي من أعظم أسباب الأمراض العقليّة، ولكن البديل للكَبْت هو التوبة والتي تعني أن يصير الإنسان أميناً أمام اللّه، وبدلاً من محاولة الإنسان أن يَكْبت أو يخبّىء خطيئته، فالأفضل أن يعترف بها أمام اللّه في سرّ الإعتراف ويَبحَث عن الغفران. اللّه لا يغفر فقط بل وأيضاً يقبل التّائب، وكنتيجة لذلك فإنّ مَنْ كان سابقاً خاطئاً يمكنه أن يَقبَل بصورة أفضل نفسه ويعيش حياته.

التوبة تتطلَّب **تغيير الفكر**، وفي الواقع فإنّ الكلمة اليونانيّة للتوبة وهي **المطانيا** تعني ذلك بالضبط، فكراً مُتَغيّراً. وهذا يعني أن الإنسان يأتي لينظُر خطأ اتّجاهاته الفكريّة التي جعلته يتصرّف مثلما تصرَّف. إنّنا نجوز إختبار تغيير الفكر كنتيجة لتطلعنا المستمر إلى **نموذجنا** الكامل، **المسيح**. كل إنسان يتواجه مع المسيح يعرف جيّداً إحتياجه إلى التطهير. لقد قال بطرس عندما اقترب يسوع منه: «أُخرج من سفينتي يا رب لأنّي رجل خاطىء» (لوقا ٥:٨). فإنّ أول شيء ضروري للتوبة هو رؤية اللّه في المسيح.

الأمر الثاني الذي يُتضمَّن في التوبة هو تغيير القلب. إنّ القلب عندما يتغيّر يَختبر جيّداً الحزن الحقيقي على خطاياه. الحزن هو شيء أكثر من الأسف أو الإعتذار.

قصّة: سَرَقَ حدثٌ أموال الرَّجل الذي يشتغلُ عنده. لقد إكتشف صاحب العمل السرقة، وكادت المقاضاة أو المحكمة أن تبدأ ولكن إلتمس الكاهنُ من صاحب العمل أن يُعامل الموضوع برحمة وشفقة وقال له: «إنَ هذا الموضوع سوف يَكسر قلب والدَيَّ الصبي ويُحزنهما جداً»، ووَعد الكاهنَ أن يُعيدَ له المال الذي سُرق.

لأنَ قلب صاحب العمل وأَذعَنَ لمطلب القس، وأوْقَفَ التقاضي، وعندما أبلغَ الكاهنُ ما حدث للصبي فإنّه ابتسم عندما عَلمَ أن عليه فقط أن يردَّ المال الذي سُرق، للأسف لم يكن الصبي حزيناً على الإطلاق على خطاياه ولكنّه كان حزيناً على المال الذي سوف يردّه. إنّ التوبة الحقيقيّة تعني أنني حزين ليس لأنّه قُبضَ عَليَّ مُتَلبّساً بالجريمة، ولكن لأنّني أحزنت اللّه وكسرت قلبه المُحب، تماماً كما قال داود في مزمور توبته العظيم: «**إليكَ وحدك أخطأت**» (مز ٥٠:٤).

الأمر الثالث الذي يُتَضمّن في التوبة الحقيقيّة هو تغيير الموقف والإتجاه. إن تغيير الفكر والقلب في التوبة هو شامل حتى إنّه يؤدي إلى تغيير الإتجاه في الحياة. فالكلمة العبريّة تعني «**تحوّلاً**» ، هذا هو بالضبط معنى التوبة، تحوّلاً إبتعاداً عن الشيطان وتحوّلاً تجاه اللّه.

تاهَ شخصٌ ما في الطريق، وتصادف أن قابل رجلاً آخر في الطريق فسأله: كم تبعد المدينة الذي هو يريد الذهاب إليها؟ فقال له: «إذا ظللتَ تمشي في الطريق الذي أنتَ تسلكه الآن فالمدينة تبعد حوالي خمسة وعشرين ألف ميل، ولكن إن رجعتَ إلى خلف ومشيتَ في هذا الطريق، فالمدينة تبعد عن هنا ثلاثة أميال فقط». «**ممنوع الدوران إلى خلف**»، هي إشارة موجودة دائماً في الشوارع لأنّ هذا قد يخنق المرور ويتسبّب في حوادث، ولكن هو في الغالب أفضل شيء يمكننا أن نعمله في الحياة خصوصاً إذا كُنَّا قد اتّجهنا نحو الإتجاه الخاطىء. القدّيس بولس دار إلى خلف U-Turn في طريق دمشق، فإن كانت التوبة شيئاً، فهي

"دوران الى الخلف U-Turn"، تغيير اتجاه الحياة إلى الضدّ حتى يمكننا أن نقابل اللّه. إن كنا قد تقدّمنا خطوة في الطريق الخطأ، فهذا ليس مبررًا حتى نتخذ خطوتين.

عندما نسمع كلمة توبة، فإننا للتوّ نتفكّر في الخطاة الذين نعرف أن عليهم أن يتوبوا، وبمعنى آخر فنحن نفكّر في أشخاص آخرين، ولكن علينا أن ندرك جيدًا أن المسيح يُوجه الكلام إلينا، فإن كُنا ننظر باستمرار إلى أنفسنا بدلاً من أن نلوم الآخرين باستمرار، وإن كنا نغيِّر اتجاه حياتنا بدلاً من أن ننتظر من الآخرين أن يفعلوا هكذا، فإننا سوف نكون أشخاصًا مسيحيين أفضل كثيرًا، والعالم سوف يصير أيضًا أفضل كثيرًا.

قال شخصٌ ما ذات مرّة: "كل مرّة يُكرِّر التاريخ نفسه، فإنه يدفع ثمنًا باهظًا، ولكن التاريخ لن يُعيد نفسه إذا كُنا نتوب ونُغيِّر اتجاه حياتنا ليكون نحو اللّه".

إن تغيير الفكر وتغيير القلب وتغيير الاتجاه يؤدي إلى **تغيير الحياة**. يقول يسوع: "**اصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة**". إنه ليس كافيًا أن نتوب وأن نعترف بخطايانا، ينبغي الآن أن نُعبِّر عن توبتنا بحياة جديدة. يقول يسوع: "**الشجرة الجيدة تصنع ثمرًا جيدًا**". إن التوبة تأخذ طريقها داخل الإنسان، ولكن يمكن رؤيتها خارجه، فالكلمات القذرة تصبح كلمات رقيقة، عدم الأمانة يحل محلها الأمانة، الكبرياء يحل محلها التواضع، والكراهية تأخذ المحبة موضعها.

ثم تغيير الحياة يؤدي إلى تغيير الخدمة. عندما سأل الرب بطرس ثلاث مرّات: "**أتحبني**" (يو ٢١: ١٥-١٧)، فإنه كان يقصد أن يُعمِّق توبة بطرس بسبب الثلاث مرّات التي أنكره فيها، ولكن في نفس الوقت الذي عمّق فيه الرب توبة بطرس، فإنه دعاه ثانية إلى الخدمة وقال له: "**ارْعَ خرافي**". إنّ التوبة الحقيقية تعني أننا نتوقّف عن خدمة الخطيئة، الذات، الأوثان، وأن نعود لنعبد ونخدم الإله وحده الحقيقي.

حقيقة التوبة إذن هي "**ثورة الشخص**" متضمنة تغيير الفكر، تغيير القلب، تغيير الاتجاه، تغيير الحياة وتغيير الخدمة.

أنصت إلى ما يقوله **القديس يوحنا ذهبي الفم** بخصوص التوبة: "**لا توجد خطية تستنفد سخاء وكرم وجود رحمة الله، حتى ولو كان الإنسان زانيًا أو فاسقًا.. إن قوة محبة الله ومحبة السيّد هي عظيمة للدرجة التي تجعل كل الخطايا تختفي، وتجعل الخاطئ يسطع بدرجة أكثر ضياء من أشعة الشمس..**"

والمسيح نفسه وهو يُخاطب الجنس البشري قاطبة يقول: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم.." (متى ١١: ٢٨).

إن نداءه نداء رحمة، وصلاحه يفوق كل تصوُّر.. انظر مَن يدعو؟! إنه يدعو اولئك الذين أضاعوا قوَّتهم في كسر الوصايا، هؤلاء المحمَّلين بأثقال خطاياهم، أولئك الذين لم يعودوا بعد قادرين على رفع رؤوسهم، أولئك الذين قد امتلأوا بالخزي، أولئك الذين لم يعودوا قادرين بعد على التكلُّم. فلماذا يكلِّمهم إذن؟ ليس لكي يقدِّمهم للقضاء، ولا ليسألهم عن الحساب. فلماذا إذن؟ ليشفيهم من آلامهم، ليرفع عنهم أحمالهم، وماذا يكون أكثر ثقلاً من الخطية؟.. تعالوا إليّ فأنا أجدِّد وأنعش المنحنين تحت نير الخطية، كما لو كنت تحت حمل ثقيل، سوف أمنحكم الصفح عن خطاياكم، فقط.. تعالوا إليّ.

إن اللص التائب الذي صُلب بجواره أتى، إنه أتى إلى يسوع بتوبة "اذكرني يا رب متى جئتَ في ملكوتك"، قال له يسوع: "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣: ٤٢ و٤٣). لقد كان لصًا، لقد سرف المجوهرات، النقود، الخيل والآن ها هو يسرق الملكوت، إنه يلتقط مفتاح باب السماء بمفتاح التوبة.

يقول يسوع: "**توبوا فقد اقترب ملكوت اللّه**". فما هو ملكوت اللّه؟ إنه ليس حالة أكثر من أن يملك اللّه ويسود. لقد غزا المسيح العالم يوم ميلاده، لقد أتى ليسامح، ليصفح، لينير، ليقود، ليصنع كل شيء جديدًا. إنه أتى ليملك لا على عرش أرضي ولكن على عرش القلب والفكر، وأولئك الذين يصدِّقون يسوع ويتوبون ويديرون وجوههم من الخطية والذات الى اللّه، سوف يجدون كما يقول يسوع: "**ملكوت اللّه داخلهم**" (لو ١٧: ٢١).

التوبة والملكوت ... صنوان لا يفترقان

فالتوبة هي الباب الذي يفتح على الملكوت، والملكوت هو الغرض النهائي للتوبة. "توبوا فقد اقترب ملكوت اللّه": هذه الدعوة هي مضمون رسالة المسيح ، وجوهر الإنجيل، أي البشارة المُفرحة. وهي دعوة عامّة لجميع الناس معروضة علناً على المَشاع لكل من يرغب في دخول ملكوت البرّ والنّور والفرح الأبدي ...

التوبة هي أوّل خطوة على طريق الملكوت والعودة إلى اللّه .. وهي دليل الرَّغبة في إقتناء سلام اللّه وتعزيته وغُفرانه .. ولا تُوجد وسيلة أُخرى تَرفَع غضب اللّه عن الخاطىء وتُنجّي العالَم من الهلاك الأبدي وتنقل إلى الملكوت سوى التوبة، على مستوى الأفراد والجماعات حسب قول الربّ يسوع " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو ١٣: ٣).

التوبة معناها المصالحة ، والمُصالحة معناها إعادة العلاقة مع اللّه كمُؤهّل ضروري لدخول الملكوت ... ولكن التوبة إذا لم يرافقها تغيير في إتّجاه الحياة الداخليّة فهي تكون توبة غير حقيقيّة وبلا معنى .. والتحوّل الحقيقي لابد أن يكون داخلياً عميقاً لا سطحياً ظاهرياً .. ودليله البُعد تماماً عن مصادر الخطيئة وأسباب العثرة، ولابد للتائب أن يُظهر ثمار التوبة في حياته ليكون أهلاً لملكوت اللّه. أمّا إن كان لا يزال مُصرّاً على طُرقه القديمة ومُتشبّثاً بعاداته ورغباته الأولى التي لا تُرضي اللّه ؛ فلا جدوى من إدّعائه التوبة، فهي في هذه الحالة تكون توبة زائفة لا تقود إلى ملكوت اللّه، بل إلى طريق زائف وتقوى كاذبة وسلوك روحي مغشوش.

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

تتمة من العدد السابق

مع روما الجديدة وتطوّر الإمبراطورية، كان كلّ العالم الّذي تقسّم قديمًا إلى «**أمم**» بسب الخطيئة قد اتّحد اتّحاداً كاملاً داخل الأرثوذكسيّة، أي بدولة مسكونيّة واحدة «**وأمّة مقدّسة**» فيقول القدّيس بطرس الرسول موضحاً في رسالته الأولى:«وأما أنتم فجنسٌ مختارٌ، وكهنوتٌ ملوكيّ، **أُمّة مقدّسة**، شعب إقتناء، لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب». (1 بط 2:9) تحت اسم إلهيّ مقدّس وهو «**أمّة الروم**» مواطني الإمبراطوريّة الأرثوذكسيّين الّذين تخطّوا كلّ مظهر عرقيّ. «ليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ. ليسَ عبدٌ ولا حرٌّ. ليسَ ذَكرٌ وأنثى، لأنّكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع»(غلا: 3:28) و «حيثُ ليسَ يونانيٌّ ويهوديٌّ، ختانٌ وغرلة، بربريٌّ سكيثيٌّ، عبدٌ حُرٌّ ، بل المسيحُ الكُل في الكُلِّ» (كول 3:11).

لقد تحوّلت هذه الدّولة المسكونيّة مع مرور الزمن إلى مجتمع مسيحيّ مشترك وأصبحت الأرثوذكسيّة هي الرابط والجنسيّة المشتركة بين جميع المواطنين. إنّ المساواة في الحكم في (القرن الرابع ق.م) وتخطّي كلّ التّعصب العرقيّ بواسطة استخدام الحضارة والتربيّة وتطبيقها على أرض الواقع من قبل **الاسكندر الكبير** كلّ ذلك قد اكتمل في حضن الكنيسة.(تماماً كما علّم السيّد المسيح ذلك في مثل السامريّ الصالح) «فتقدّم وضَمَدَ جراحاته، وصَبَّ عَليها زَيتاً وَخمراً، وأركبه على دابته، وأتى به إلى فُنْدُق (أي الكنيسة) واعتنى به». (لو10:24). والّتي تُعْتَبر جسد المسيح، والشّراكة معها. وهكذا تشكّلت قرابة جديدة بين المسيح وبين مواطني روما الجديدة.

إذا طلبنا شيئًا مماثلاً في وقتنا الحاضر، مع الحفاظ طبعاً على هذه المعايير، فإنّنا سنختار الولايات المتّحدة الأمريكيّة مثلا لنا على ذلك، حيث يساعد هذا إلى حد ما على تفهّم كيف عاش الشعوب في إمبراطورية روما الجديدة بعضهم مع بعض، واتّحدوا من خلال إيمانهم وحضارتهم المشتركة. وهذا الأمر يلخّصه بشكل نموذجيّ العالم البيزنطيّ الكبير ستيفين رنسيمان (St. Runciman) إذ يقول: «لقد بقي مواطن الإمبراطوريّة ممثلاً حقيقياً ومتحضراً للجنس البشريّ بضمير حيّ، إنّه روميّ وأرثوذكسيّ أصيل، وارث حقيقي للثّقافة اليونانيّة ومجسد لها...، لم يكن عند البيزنطيّين أيّ تعصّب عرقيّ، (لأن دمهم كان ممتزجًا إلى حدّ كبير) وكانوا يقبلون أيّ إنسان ويجعلونه كمواطن معهم، يكفي أن يكون أرثوذكسياً وأن يتكلّم اليونانيّة فقط ».

ستيفين رنسيمان

هكذا عرفتْ الإمبراطوريّة جميع مواطنيها، بعد وجع التّقسيم العرقيّ الّذي واجهوه، لقد عاشوا وحدتهم داخل جسد المسيح، لذلك نرتّل نحن الأرثوذكسيين في قنداق عيد العنصرة:

"عندما انحدر العليّ مُبلبلا الألسنة كان للأمم مقسّماً، وكما وزّع الألسنة الناريّة دعا الكلّ إلى اتّحاد واحد، فلذلك نمجّد بأصوات متّفقة الرّوح الكليّ قدسه".

إنّ عبقريّة قسطنطين الكبير الموجّهة من اللّه المثلّث الاقانيم، وضعت الأساس لمعنى هذا «**الجنس من البشر**» أي العائلة الجديدة لجميع الأرثوذكسيّين مواطني هذه الإمبراطوريّة، والّتي عملت في إطار الضّمير المسكونيّ، حتّى السّقوط الثّاني لروما الجديدة سنة (1453)، وبهدوء ونتيجة لظهور بعض القوميّات العرقيّة الجديدة بعد سقوط القسطنطينيّة الأوّل من قبل الصّليبيّين عام (1204)، استمرّ جنس الرّوم بفكرته حتى في عهد الإمبراطوريّة العثمانية، وكان ذلك بمساعدة الرئاسة الروحيّة.

لقد عمل الصليبيّون في الغرب أوّلا على **تدمير** هذا الضمير المسكونيّ النّابع من الأرثوذكسيّين، وفي شرقنا عمل الصليبيّون أيضا والّذين كانوا في المنطقة من نصف القرن التاسع عشر على نشر الدّعايات الكاذبة، وتأسيس تيّارات ومجموعات وحركات تعمل على كسر هذه العادات ونشر عادات الغرب وجعلنا غربيّين. إنّ نتائج هذه التّطورات في **ضميرنا الرّومي هذا والمسكونيّ** نعيشها في أيامنا هذه عندما نشاهد هذه المعايير القوميّة والّتي هي بالحقيقة معايير عنصريّة تدمّر في وحدتنا كأرثوذكسيّين. **سنعود لهذا فيما بعد.**

إنّ موضوع اللّغة أو لغات الإمبراطوريّة أمرٌ مهم. لقد كانت الدّولة الرّومانيّة تتّصف بأنّ لها لغتين، في البداية يجب أن ننوّه هنا بأنّه لم يحصل أبداً في إمبراطوريّة روما الجديدة أيّة مشاكل تتّصل باللّغة أي (مشكلة اللّغات المقدسة). إنّ مثل هذه المشاكل حصلت في المجتمع **الصليبيّ (الإفرنجيّ) والبابويّ الغربيّ**، في القرن التّاسع. في عهد الدّولة الرّومانيّة حُدّدت وبدون أيّ تعصّب عرقيّ ثلاث لغات مسيحيّة مقدّسة هي اللّغات الّتي كُتبت على اللّوحة الّتي عُلّقت على صليب المسيح في حادثة صلبه وهي (اليونانيّة، الرّومانيّة «اللاتينيّة»، والعبريّة) حيث يقول الإنجيل: «وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانيّة ورومانيّة وعبرانيّة.»

الحضارة الروميّة منتشرةً في جميع أنحاء الإمبراطوريّة
وذلك من خلال الرسومات الفنيّة، المكتوبة باللغة الروميّة

خارطة مدينة أورشليم، موجودة
في أرضيّة كنيسة الروم الأرثوذكس
في مدينة مادبا -
مكتوبة باللغة الروميّة

شخص فوقه الصليب
لوحة من الفسيفساء - تونس

اللوحة الكبيرة الثانية، هي نقش
رومي من القرن الخامس مكتوبٌ فيها:
كونون ذياكون أورشليم
وهي موجودة في أرضيّة
إحدى الكنائس في الأراضي المقدّسة

A Byzantine mosaic is found on the floor of the small grotto to the west of the Shrine. The 5TH C AD mosaic spells in Greek: "For Conon, Deacon of Jerusalem", which may have been the founder of the Byzantine church. Deacon is a title of a honorable position in the church.

لوحة مع نص رومي (جبل نبو في الأردن)

صليب من الفسيفساء - ليبيا

لوحة روميّة في أرضيّة إحدى الكنائس في الأردن

رسومات في أرضيّة إحدى كنائس الروم الأثريّة
(شيلو - أورشليم)

المدينة المقدّسة أورشليم - مكتوبة بالروميّة

أنّ هذه الروسومات واللوحات الفنيّة الأصيلة والمرصّعة بالفسيفساء والمجودة في بلادنا : فلسطين ولبنان سوريا والأردن، لهي أكبر شاهد على عراقة هذا الإنتماء الروميّ. الممتد عبر الإمبراطوريّة الروميّة وما زالت كنيستنا أم الكنائس تدعى كنيسة الروم الأرثوذكس محافظة على هذا الإنتماء الأصيل المجّد.

إنّ الدّولة الرّومانيّة أكّدت موقفها غيرالعرقيّ وغيرالتعصبيّ في شخص القدّيسين العظام منيري الشّعوب السّلافيّة في أوربا الوسطى، القدّيس ميثوذيوس (885م) والقدّيس كيرلّس (869م)، الأخوين اليونانيّين، اللّذين وبإرشاد معلمهما البطريرك فوتيوس الكبير (891م) لم يقبلا اللّغة السّلافيّة والتّبشير بها فحسب، بل عَملا على إظهارها وتطويرها، مخترعَين ولأوّل مرة حروفًا أبجديّةَ لها، وقد قاما بأعمال التّرجمة ،خاصّة القدّيس ميثوذيوس وتلاميذه، فترجموا الإنجيل المقدّس والكتب الليتورجيّة الى اللّغة السّلافيّة، وجعلوا هذه اللّغة نواة للأدب السّلافيّ. إنّ هذه الرّوح الأرثوذكسيّة جسّدت أعمال هذين الأخوين القدّيسين اللّذين من تسالونيكي، ورفضهما كلّ عنصر ومعنى للتعصب والتّمييز بين لغات الإمبراطوريّة، لهذا أصبحت كل لغة مقبولة كلغة كنسيّة وعباديّة مثل: الألبانيّة، العربيّة، التّركيّة، الارمنيّة، السريانيّة، القبطيّة (المصريّة)، الجيورجيّة، اليونانيّة، اللاتينيّة ... إلخ.

في البداية كانت اللّغة الرّسمية للدّولة هي اللّغة اللاتينيّة، ولكن تدريجيًا بعد انتقال مركز الإمبراطوريّة إلى الشّرق في القرن الرابع أصبحت اللّغة اليونانيّة اللّغة الرّسميّة لأنّها كانت الأكثر شيوعًا وانتشارًا في ذلك الوقت. جدير بالذكر انّه عندما تقول في اللّغة اليونانيّة الحاليّة: رومايكا «ρωμαϊκά"» نعني بها اللاتينيّة، وعندما نقول روميكا «ρωμαΐϊκα'» نعني بها اليونانيّة الحديثة الّتي تألّفت وتطوّرت في الإمبراطوريّة كلغة روميّة.

ولكي نفهم أكثر موضوع وجود لغتين في الإمبراطوريّة الواحدة نستطيع ولمرّة أخرى أن نأخذ الولايات المتّحدة الأمريكيّة كمثل لنا مع الحفاظ على جميع الاختلافات، ونقول أن اللّغة الانجليزيّة (الأمريكيّة) هي اللّغة الرسميّة والعامة للدّولة، وفي الحياة العامّة أيضًا، ولكنّ كثيرًا من العائلات والرّعايا إلى يومنا هذا يتكلّمون لغاتهم الأصليّة المنحدرة من وطنهم الأصليّ مثل (الألمانيّة، الفرنسيّة، اليونانيّة، العربيّة ... إلخ) وخصوصًا اللّغة الاسبانيّة، أي الشّعوب المنحدرة من أصول اسبانيّة.

في هذا الصدد يجب أن نتوقّف عند صفة خاصة اتّصفت بها الإمبراطوريّة الرومانيّة وهي أنّه وإن قامت باستعمال هذه اللّغة أو تلك، فهذا لا يعني انه سيحدث اختلاف في «الحسّ الوطنيّ والقوميّ» أو بالسّياسة الحكوميّة. إن ربط اللّغة بالقوميّة كان أمرًا غير معروف في إمبراطوريّة روما الجديدة، بل إنّ هذا الفكر قد ساد بمساعدة الأوروبيّين الغربيّين في القرن التّاسع عشر وهو (أن كلّ مجموعة من النّاس يتكلّمون اللّغة نفسها يجب أن يكونوا دولة وشعبًا مستقلاً)، وقد ظهر هذا الفكر خصوصًا من أجل تقسيم شعوب الدّولة الروميّة. إنّ هذه النّظريّة لم تُطبّق في الغرب، ولنا مثل حيّ على ذلك في النمساويّين الّذين يتكلّمون ثلاث لغات، الفرنسيّة، الألمانيّة، والايطاليّة، وهذه الشّعوب لم تكن يومًا لا فرنسيّة، ولا ألمانيّة، ولا ايطاليّة، ولكنّهم نمساويّون (بالقوميّة) ويتكلّمون الفرنسيّة، والألمانيّة، والايطاليّة. هكذا كانت الهويّة الوطنيّة والقوميّة في دولة الرّوم شيئًا مشتركًا بين الجميع برغم الاختلافات اللّغوية العديدة. إنّ اللّغة الرّوميّة كلغة مشتركة أمّنت ووحّدت الإمبراطوريّة، كما الانجليزيّة (الأمريكيّة) في الولايات المتّحدة الأمريكيّة هذه الدّولة المتعدّدة الجنسيّات والقوميّات.

يتبع في العدد القادم

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

فضيلتك، أيّها المسيح، قد ارتفعت على السموات

إنّ أعظم مثال للمحبّة الإلهيّة للبشر هي المواهب التي تُمنَح لنا في سرّ المعموديّة المقدّسة وفي القدّاس الإلهيّ. ويقول البارّ نيقولاوس كاباسيلاس: "ماذا يُعادل هذه المواهب؟ أن يغدو البشر آلهة وأبناء اللّه، أن تُكرَّم طبيعتنا بكرامة اللّه، وأن ترتفع الجبلة الترابيّة إلى قمّة المجد هذه، بحيث تغدو متساوية في التكريم للطبيعة الإلهيّة ومشابهة لها؟ . . . أظنّ أنّ هذه هي فضيلة اللّه التي ارتفعت على السموات.

وبينما يُعلن الكاهن عن الملكوت الذي يُقرّبنا، "يُغطّي القرابين، أي الخبز والكأس، بالأغطية الشريفة ويُبخّرها. ففي البدء إحتجبت قوّة الإله المتجسّد إلى أن حان زمان العجائب ولحظة الشهادة الآتية من السماء (أثناء الإعتماد على يد يوحنا المعمدان). وتبقى القرابين المقدّمة مغطّاة من هذه اللحظة إلى ساعة تلاوة دستور الإيمان، الأمر الذي يذكّرنا بالحدث أن "ليس الجميع قد عرفوا المسيح منذ البدء وأنّه، وإن تجسّد فهو باق في سرّ ألوهته وعنايته". بعد ولادته، بقي المسيح مستتراً مدّة ثلاثين عاماً. وأثناء نشاطه العلني عندما "قال له إخوته . . . أظهر نفسك للعالم . . . قال لهم يسوع: إنّ وقتي لم يحضر بعد". وقت المسيح هو وقت ذبيحته: "وقتي هو، عندما يحين وقت الصليب". كما يقول المسيح نفسه على لسان الذهبي الفم.

الشمّاس: بارك يا سيّد
والكاهن يقول وهو يبخّر التقدمة: مبارك أنت يا إلهنا الذي هكذا ارتضيت المجد لك.
والشمّاس يقول: كلّ حين. الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين وهكذا يكرّرانه ثلاث مرّات.

كأس البركة

يرد في كتاب التكوين، أنّ اللّه بارك الخليقة، الإنسان والزمن. ووجب على الإنسان بعد اقتباله بركة اللّه أن يبادل الموهبة بتسبيح اسم اللّه القدّوس. لكنّ الخطيئة لم تمنعه فقط عن تسبيح خالقه، بل حوّلت أيضاً بركة اللّه إلى لعنة: "بمرض المعصية، أدخلت حوّاء اللعنة إلى بيت البشريّة". والآب المحبّ البشر يُرسل للإنسان البركة، المسيح: "أما أنت يا والدة الإله، فقد أزهرت للعالم البركة" (سحَر الإثنين، اللحن الرابع).

المسيح، بركة الآب أو مسرّته، قد حرّرنا من اللعنة "صائراً لعنة من أجلنا". و "لذلك وضَعَ نفسه ليرفعك، يقول الذهبي الفم لكلّ واحد منّا، ومات حتّى تبلغ إلى عدم الفساد، وصار لعنة ليملأك بركة"

وهذه البَرَكة، المسيح ابن المُبارك، هي التي نتقبّلها في القدّاس الإلهيّ، ونشكر مُعطي المواهب مسبحين. والبَرَكة التي نقوم بخدمتها هي "موهبة إلهيّة" جديدة، لأنّ "الذي يبارك اللّه يربح ويجني نفعاً وفائدة، إذ يصير أكثر بهاءً من دون أن يمنح اللّه شيئاً البتّة. أمّا اللّه فعندما يُباركنا فهو يجعلنا أكثر بهاء . . . بحيث إنّنا في كلتي الحالتين نجني المنفعة والفائدة.

يشتهي المسيح أن تكون كلّ حياتنا قُدّاساً إلهيّاً مُستمراً حتّى يتمجّد بنا وبواسطتنا وليمنحنا بذاته بركاته: "أتوسّل إليكم أن ينصبّ إهتمامنا على العيش على هذا النحو وأن نُبدي إصراراً على الفضيلة كبيراً فيتحرّك الذين يروننا على رفع تسابيح بركة نحو الربّ الإله. واللّه صالح ومحبّ البشر، ويريد أن يتمجّد منّا، ليس لأن ذلك يضيف شيئاً إلى مجده، فهو ليس بحاجة لذلك، بل ليتّخذ تمجيدَنا حجّةً ليُؤهلنا لمحبّة منه أعظم".

إنّ والدة والدة الإله، بخدمتها سرّ تجسّد كلمة اللّه غدت أداة تسبيح للإله الثالوثيّ: "بكِ يُسبَّح سرّ الثالوث ويُمجَّد، أيّتها الطاهرة" (سحَر الثامن من أيلول).

وكاهن الأسرار الرهيبة، بخدمته في السرّ الشكريّ، سرّ تجسّد الكلمة، يغدو أداة تمجيد الألوهة المثلّثة شموسها: "يُبخّر ثلاث مرّات القرابين، ويُبارك ثلاث مرّات اسم اللّه الآب الذي سرُّ أن يكون الإنسان على هذا النحو: بالإبن في الروح القدس. الإنسان، قبل بداية القدّاس الإلهيّ، يتذوّق محبّة الإله الثالوثي، فيمجّده بشكل عفوي.

يقول البارّ نيقولاوس كاباسيلاس: "الكاهن يمجّد اللّه قبل كلّ صلاة وخدمة كهنوتيّة". ولكن إذا كانت كلّ خدمة إلهيّة وكلّ سرّ مقدّس يبدأ بتمجيد اللّه، لأنّنا نقتبل بواسطتها نعمته، فإنّ القدّاس الإلهيّ هو سر تمجيد اللّه بامتياز، لأنّنا به نقتبل البركة كلّها، أعني المسيح نفسه. لذلك يدعو الرسول بولس كأس الحياة "كأس البركة"، والشعب يدعو خبز التقدمة "بركة".

بالقدّاس الإلهيّ، يعود الإنسان إلى المملكة المباركة، مملكة الآب والإبن والروح القدس.

ويأخذ **الشمّاس** المبخرة من الكاهن ويقول: على تقدمة القرابين المكرّمة: إلى الربّ نطلب. ويقرأ **الكاهن** الصلاة التالية بكلّ ورع.

يا اللّه إلهنا، يا من أرسلت يسوع المسيح ربّنا الخبز السمّاوي وغذاء كلّ العالم، مخلّصاً وفادياً ومُحسناً يباركنا ويقدّسنا. أنتَ، بارك هذه التقدمة، وتقبّلها على مذبحك السماويّ، وبما أنّك صالح ومحبّ البشر، اذكر الذين قدّموها، والذين قُدّمَت من أجلهم. واحفظنا نحنُ غير مدينين في خدمة أسرارك الإلهيّة، لأنّ اسمك الكليّ الإكرام والعظيم الجلال مقدّس ومُمجّد. أيّها الآب والإبن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين، آمين.

كلّ شيء هو من الآب بالإبن في الروح القدس

يسوع المسيح هو الخبز السماويّ، "خبز حياة أبديّة". وحقيقةُ أنّ شركة الحياة تثمر إلى الحياة الأبديّة هي "برهان جليّ أنّ المسيح، الخبز، إنحدر من السماء أي من الآب السماوي".

قال المسيح: أبي يُعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. ورمز ارتضاء الآب السماوي بتقدمة الإبن هو الستر الذي به يحجب الكاهن القرابين المقدّمة. ويؤكّد هذا الإرتضاء قول المسيح لبيلاطس: "لم يكن لك عليّ سلطان البتّة لو لم تكن قد أُعطيته من فوق". ويُلاحظ القديس كيرللس بطريرك الإسكندريّة، أنّ عبارة "أُعطيته من فوق" تعني رضَى الآب بآلام الإبن واقتباله إياها، وتعني أيضاً أن الإبن اقتبل طَوعاً أن يُذبح على الصليب".

تُهيّئنا الكنيسة بخدمة تقدمة الذبيحة لسرّ العمل الإلهيّ الثالوثيّ: المسيح يُقدَّم كَحَمل، الآب – ويُرمَز إليه بالستر – يرتضي ويقتبل، أما الروح القدس – ويُرمز إليه بالبخور – فيهيِّء لدخول الملك العظيم.

"إستعادتنا كلّنا هي عمل الثالوث القدّوس المتساوي الجوهر، عمل قوّته وإرادته . . . فكل شيء هو من الآب بالإبن في الروح القدس".

ويتمّم **الكاهن** الحل وبعدها يُبخّر **الشمّاس** التقدمة المقدّسة والمائدة المقدّسة من جهاتها الأربع، الإكليروس والشعب، وهو يقول سراً هذه الطروباريّات:

كُنتَ في القبر بالجسد وفي الجحيم بالنفس كإله. وفي الفردوس مع اللص. وعلى العرش مع الآب والروح مالئاً الكلّ أيّها المسيح غير المحصور.

المجدُ للآب والإبن والروح القدس، أيّها المسيح، إنّ قبرك الذي هو ينبوع قيامتنا والمانح الحياة ظهر بالحقيقة أبهى من الفردوس وأجمل من كلّ خدرٍ ملوكيّ.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين. السلام عليك يا من هي للعليّ مسكن إلهيّ. لأنّه بك مُنِحَ الفرح للصارخين: مباركةٌ أنت في النساء أيّتها السيّدةَ البريئة من كلّ عيب.

ويضع الشمّاس المبخرة في موضعها.

تبخير الكنيسة كلّها

مُنذُ أزمنة سحيقة، يُبخّر الكاهن، قبل شروعه بالخدم الإلهيّة، المائدة المقدّسة والمؤمنين والكنيسة كلّها. وهذه الممارسة معمولٌ بها أيضاً في القدّاس الإلهيّ: "فبعد أن ينتهي المتقدّم في الخدمة من الصلاة على المائدة المقدّسة، يبدأ بالتبخير حيثُ هو منتصب، ثمّ يكمّل تبخير الهيكل كلّه، وعند عودته إلى المائدة المقدسة يبدأ بترتيل لا يزال معمولاً بترتيب التبخير هذا حتى اليوم في جبل آثوس المقدّس قبل البدء بالقدّاس الإلهيّ. فيقوم الكاهن بالتبخير في نهاية الساعة السادسة. أما في الرعايا، حيثُ لا تُقرأ السّاعات، فيُبخّر الكاهن عند ترتيل المجدلة الكبرى.

ويكتب القدّيس سمعان، أسقف تسالونيك في هذا الشأن: الكاهن، بعد الإنتهاء من تلاوة صلاة الحلّ لخدمة الذبيحة، يُبخّر "التقدمة والمائدة المقدّسة من جهاتها الأربع، ثمّ الإكليروس جميعهم وبعد ذلك الكنيسة كلّها والشعب. وهذا ما يقوله أيضاً ديونيسيوس، إذ تُبَخَّر أولاً المائدة المقدّسة، قبل الشروع بالقدّاس الإلهيّ، ثمّ بيت اللّه كلّه، ويعود ثانية إلى المائدة المقدّسة ليبخّرها. اللّه هو علّة كلّ الخيرات ونهايتها: المائدة المقدّسة هي المكان والعرش. ويُتابع هذا الأب القدّيس مُفسّراً معنى البخّور: "إنّ يُشير إلى النعمة والموهبة المنحدرة من السماء وقد فاضت على العالم بيسوع المسيح، وأيضاً إلى رائحة الروح القدس الزكيّة الذي نلج به السماء مجدّداً".

الطروباريّة الأولى التي يتلوها الكاهن أثناء تبخيره تُدخلنا إلى: "الزمان والمكان الليتورجيّين". المسيح الحاضر معنا في القدّاس الإلهيّ، هو المالىء الكلّ. المكان الذي يُقام فيه القدّاس هو المدى غير المحدود، أما زمانه فهو الأبديّة. يرحّب بنا الكاهن ضمن إطار الزمان والمكان المشار إليهما، ويُبخّرنا كعلامة ترحيب.

يذكّر التبخير في ذلك الحين بعادة عند الشعوب في الشرق حيثُ كانوا يرحّبون بالضيوف ساكبين على رأسهم زيتاً عطراً (لوقا٧: ٤٦). أما المسيح فيُرحّب بنا في بيته وفي قدّاسه الإلهيّ بواسطة كاهنه.

يتبع في العدد القادم

وإن مات يتكلّم

وادي الموت
في صحراء نيڤادا
في الولايات المتحدة الأمريكيّة

يُطلق إسم وادي الموت على إحدى المناطق الصحراويّة في أمريكا. إذ تنعدم فيها أسباب الحياة للإنسان وللنبات. بسبب إرتفاع نسبة الملح في تربتها لدرجة تراكم طبقات الملح على سطح الأرض بها.

وبرغم ذلك فهناك نوعاً من الشجر، تضرب جذوره في التربة بعمق قد يصل إلى عشرين متراً تحت ذلك السطح الملحيّ، فيشرب من الماء العذب وبذلك يحيا وسط وادي الموت .. إنّها تتحدّى الموت...

والنّاس نوعان نوع منهم مثل هذا النبات يُطلق عليهم لقب (الأموات الأحياء) والنوع الآخر يُطلق عليه لقب (الأحياء الأموات).

فالذين يلقبّون بلقب (الأحياء الأموات) هم عيّنة من النّاس غريبة في إسمها ولكنّها كثيرة في عددها. هم الذين وإن كانت لهم صحّة الأبدان الموفورة وضخامة الألقاب المشهورة، إلاّ أنّهم في نظر الربّ أموات وينطبق عليهم قول الربّ: «**أن لكَ إسماً أنّك حيّ وأنتَ ميّت**» (رؤ٣:١).

كم من المسيحيين من أصحاب الألقاب والصيت والشهرة ولهم أسماء مسيحيّة ولكن في الواقع قيدت أسمائهم في سجلاّت الأموات من مدّة طويلة. والكنيسة تبكي موتهم من زمنٍ بعيد.

قالت مرتا أخت لعازر بعد موته «قد أنتن» (يو١١:٣٩). وكم من أموات بالخطايا، صعدت وتصعد روائحهم الكريهة ، وكما أقام الربّ لعازر من الموت قادر أيضاً أن يقيمنا من موت الخطيئة. «اللّه الذي هو غنيّ في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها . ونحنُ **أموات بالخطايا** أحيانا مع المسيح» (أفسس ٢:٤-٥).

وكل فرد من هؤلاء الأموات بالخطيئة، حينما يتوب ويرجع إلى أحضان المسيح يفرح به الربّ ويقول عنه:

إبني هذا «كان ميّتاً فعاش» (لو١٥:٣١). الإنسان الخاطىء هو شخص ميّت لأن .. «أجرة الخطيئة هي موت»(رو٦:٢٣). «والخطيئة إذا كملت تنتج موتاً» (يع ١:١٥).

والإبن الضّال بعد عودته لأبيه قال أبوه عنه أنّه كان ميّتاً فعاش، فوصفه بأنّه في حالة الخطيّة كان ميّتاً ولم يصبح حيّاً إلاّ بعد رجوعه.

والرسول بولس قال عن المرأة المتنعّمة أنّها: «ماتت وهي حيّة» (١تي٥:٦)، ويصف الخطاة قائلاً: «كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا» (أف ٢:١). «ونحنُ أموات بالخطايا» (أف٢:٥).

فالإنسان الخاطىء هو شخص ميّت لأنّه انفصل عن مصدر الحياة بانفصاله عن اللّه لأنّ اللّه هو الحياة «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور النّاس» (يو١:٤).

الأموات الحقيقيّون هم الذين يعيشون في الخطيّة ولا يرجعون عن طُرقهم الرديّة. إنّهم أحياء بالجسد ولكنّهم أموات بالروح. إن كنتَ من هؤلاء أيّها الحبيب فلا تيأس فالمسيح قادر أن يقيمك من موت الخطيّة مهما كانت حالتك. لقد ذكر الكتاب المقدّس ثلاث معجزات للمسيح في إقامة الأموات وهم:

١ - **إقامة إبنة يايرس** : لقد ماتت في بيت أبيها، وهي تمثّل الإنسان الذي يسلك في الخطيّة وهو لا يزال داخل أحضان الكنيسة. إلى هذه النفس يأتي ربّ المجد ويقول لها: «لَكِ أقول قومي» (مر٥:٣٩-٤١).

٢ - **إقامة إبن أرملة نايين** : وقد خرجَ جثمانه من بيته، وأمّه تبكي عليه، وهو يمثّل الإنسان الذي خرج من حضن كنيسته ، وأمّه الكنيسة تبكي عليه. وقد أقامه المسيح ودفعه إلى أمّه (لو٧:١٥).

٣ - **إقامة لعازر** : بعد أن طال به الوقت في القبر، وقيلَ عنه «قد أنتن» وهو يمثّل الإنسان الذي خرج من الكنيسة وبقي بعيداً عنها مدّة طويلة ، ويئس الجميع منه ومن خلاص نفسه إلى هذا يأتي الربّ يسوع ويخرجه من قبر الخطيّة بقوله «هلمَّ خارجاً» ويقول للكهنة «حلّوه ودعوه يذهب» (يو١١:٥-٤٤). يحلّه من خطاياه بعد أن قال عنه الجميع «قد أنتن» مُعطياً بذلك أعمق مثل للرجاء للنفس الساقطة. إنّها محبّة اللّه الفائقة الذي يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحقّ يقبلون.

إن كانت عيّنة (الأحياء الأموات) هي عيّنة غريبة فهناك عيّنة أخرى أغرب منها هي عيّنة (الأموات الأحياء).

إن كُنّا نتعجّب لوجود أحياء يعيشون بيننا ويأكلون ويشربون ويتنفّسون ، ولكنّهم في الواقع قد قُيّدوا في دفتر الأموات لوقوف نبضات قلبهم الروحي.

تتمة في ص ١٤

مدينة غزّة وتاريخها القديم

مدينة غزة ـ سنة 1918 ـ الإستعمار البريطاني يحل محل العثماني

غـزّة:

كلمة ساميّة معناها «**قوي**». وهي أقصى مُدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوباً، في الجنوب الغربي من فلسطين. كانت على بُعد قليل من ساحل البحر المتوسّط على الطريق بين مصر وآسيا.

(١) – الموقع:

كانت غزّة القديمة تقع على بُعد خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم، وعلى بُعد نحو ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسّط، وعلى بُعد نحو إثني عشر ميلاً إلى الجنوب من أشقلون إحدى المُدن الفلسطينيّة الكبرى. وكانت تقع على طريق القوافل من جنوبي غرب آسيا إلى صحراء سيناء ومنها إلى مصر، كما كانت تمرّ بها الجيوش الغازية، سواء من مصر إلى فلسطين وسورية وبلاد ما بين النهرين، أو من هذه البلاد إلى مصر. فكان من الأمور الحيويّة لهذه الجيوش الزاحفة أن تستولي على هذه المدينة لكي تتخذ منها قاعدة لزحفها بعد ذلك، سواء شرقاً أم غرباً.

(٢) – جغرافيتها:

كانت غزّة في العصور الكتابيّة تقع على تل يرتفع نحو مائة قدم فوق مستوى أرض السهل الخصيب المحيط بها. وكان موقعاً طبيعياً لإقامة مدينة ، إذ كان يوجد بها خمسة عشرة بئراً للمياه، تكفي لريّ المزارع حولها ولحاجات السّكان الكثيرين. وكان لا بدّ أن تزدهر هذه المدينة لوقوعها على طريق القوافل التي كانت تجد فيها محطّة للراحة وللتزوّد بحاجاتها من الماء.

(٣) – تاريخ غزّة القديم في الكتاب المقدّس:

ترد أوّل إشارة إلى غزّة في الكتاب المقدّس ، عند ذكر تخوم الكنعاني من صيدون في الشمال إلى جرار ثم غزّة في الجنوب (تكوين١٠:١٩)، وذلك قبل زمن إبراهيم. وقد سكن غزّة والجزء الجنوبي من فلسطين «**العويون**» وذلك قَبْلَ زمن موسى (تث٢:٢٣). وفي زمن يشوع كان العويون والفلسطينيون يستوطنون الجزء الجنوبي من فلسطين (يش ١٣:٣).

(٤) – تاريخ غزّة القديم من المصادر الأخرى:

تذكر حَوْليات تحتمس الثالث فرعون مصر ، غزّة بين المدن الكبيرة التي استولى عليها في غزوته الأولى لفلسطين التي حدثت فيها موقعة مجدّو الشهيرة (١٤٦٨ ق.م.). وهناك رسالة «تعنك رقم ٦» التي أرسلها للأمير «**ريواشا**» حاكم مصري لغزّة إسمه «**أمينوفيس**» (والذي يظن «و.ف. أولبرت» أن من المحتمل أن يكون «**أمينوفيس**» هذا هو الذي أصبح فيما بعد فرعون مصر بأسم «**أمينوفيس الثاني**»). وفي خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، كانت منطقة غزّة – أشقلون خاضعة تحت حكم مصر كما تدل على ذلك رسائل تل العمارنة ، وإنّ كانت هذه الرسائل تذكر الخطر الزاحف من جماعة «**العابيرو**» (والتي قد تكون إشارة إلى «**العبرانيين**»).

أمينوفيس الثاني فرعون مصر

وبعد غزو بني إسرائيل لأرض كنعان تحت قيادة يشوع ، نقرأ أنّه كانت «قد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك» (يشوع ١٣:١ و٢ ، أنظر أيضاً قض ٢:٢٠ و ٣:١). وفي نحو (١٢٠٠ ق.م.) كان للمصريين – في عهد الأسرة التاسعة عشرة – الحُكم على غزّة وبعض المناطق الأخرى في جنوبيّ كنعان.

(٥) – غزّة وإسرائيل:

أوّل مرّة نقرأ فيها عن اتصال بني إسرائيل بغزّة ، هو ما جاء في الإصحاح العاشر من سفر يشوع ، حيثُ نقرأ: «فضَرَبَ يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح ... فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزّة ، وجميع أرض جوشن إلى جبعون» (يشوع ١٠:٤٠ و ٤١). كما أنّ يشوع ضَرَبَ العناقين وحرَّمهم ، «فلم يبقَ عناقيّون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزّة وجت وأشدود» (يشوع ١١:٢١ و ٢٢). فقد ظلّت هذه المُدن في يد الفلسطينيين (يشوع ١٣:٣).

وقد وقعت غزّة في قرعة سبط يهوذا (يشوع ١٥:٤٧). فحاولوا الإستيلاء عليها (قض ١:١٨ و ١٩)، ولكن يبدو أنّهم فشلوا في ذلك زمناً طويلاً ، فقد كان الديانيّون والعمالقة وغيرهم يغيرون على إسرائيل إلى غزّة (قض٦:٤).

وفي زمن شمشون كانت المدينة في قبضة الفلسطينيين، وأرادوا محاصرة شمشون فيها، ولكنّه «قام في نصف الليل وأخذ مصراعيّ باب المدينة وقلعهما مع العارضة ووضعهما على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون» (قض ١٦: ٣). وبعد أن أمسكوه بعد أن أغوته «**دليلة**» فكشف لها سرّ قوّته، «أخذوه وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزّة. وأوثقوه بسلاسل نحاس، وكان يطحن في بيت السجن» (قض١٦:٢٠و٢١).

وكذلك كان الفلسطينيّون يسيطرون على غزّة ومنطقتها في أيّام عالي الكاهن، عندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد (١صم٤:١١) . وضربهم الربّ بالوباء ، فعزموا على إعادة تابوت العهد إلى بني إسرائيل، فكانت غزّة إحدى المدن الفلسطينيّة الخمس التي أرسلت هدايا مع التابوت (١صم ٦:١٧و١٨).

وفي زمن المملكة المتحدة ، كان سليمان «متسلطاً على كل ما عبر النهر (غربي الفرات) من تفسح إلى غزّة على كل ملوك عبر النهر» (١مل ٤:٢٤).

ويتنبأ النبي عاموس (في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد) بأنّ الربّ سيرسل «ناراً على سور غزّة فتأكل قصورها، لأنّهم سبوا سبياً لكي يسلموه لأدوم» (عا١:٦و٧)).

وفي زمن الدولة الأشوريّة ، يقول **تغلث فلاسر الثالث** (٧٤٤–٧٢٧ ق.م.) إنّه في حملاته على سوريّة وفلسطين (٧٣٣–٧٣٢ ق.م.) أخذ الجزية من ذهب وفضّة وأنتيمون وثياب كتّان ... إلخ ، من عدّة مدن كانت منها «**غزّة**» وملكها «**حنُّو**». ولكن «**حنُّو**» هرب بعد ذلك إلى مصر ، وعاد معه قوّة المصريين لمحاربة سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١–٧٠٥ ق.م.) ، في معركة جنوبي غزّة (حوالي ٧٢١–٧٢٠ ق.م.)، ولكنّه إنهزم ونُفي إلى مدينة أشور ، وخضعت غزّة للأشوريين، ولكن كان الفلسطينيون ما زالوا فيها ، لأنّه بعد ذلك ضرب حزقيا ملك يهوذا «الفلسطينيين إلى غزّة وتخومها من برج النواطير إلى المدينة المحصّنة» (٢ مل١٨:٨).

وبعد ذلك ببضع سنوات ، زحف سنحاريب ملك أشور «على جميع مُدن يهوذا الحصينة وأخذها» (٢ مل ١٨:١٣). وأرسل قوّاده لمحاصرة أورشليم ، وليطلبوا من حزقيا التسليم ، ولكن الربّ قضى على جيشه. ويذكر سنحاريب في حوليّاته أنّه «حبس حزقيا في أورشليم كما يُحْبَس الطير في قفص» وكيف أنّه أخذ أجزاء من يهوذا وأعطاها «**لسيللبيل**» ملك غزّة ولغيره من الحكّام الفلسطينيين.

ولعل «**سيللبيل**» هذا هو نفسه الحاكم الذي أجبره (مع غيره من الحكّام) **آسرحدون** ملك أشور (٦٨٠–٦٦٩ ق.م.) على تزويده بمواد البناء لقصره في نينوى ، ولعلّه هو نفسه أيضاً الذي اضطّر لدفع جزية كبيرة **لأشور بانيبال** (٦٦٨–٦٠٨ ق.م.)، وانحنى ليقبّل قدميّ ملك أشور تعبيراً عن الخضوع والإحترام. ولعلّ هذه الظروف هي التي تنبأ فيها صفنيا (٦٣٨–٦٠٨ ق.م.) بخراب غزّة والمنطقة المحيطة بها (صفنيا ٢:٤–٧). وقد تمّت هذه النبّوة على مراحل في القرون التالية على يد غزاة كثيرين.

ويذكر إرميا النبي ضرب فرعون غزّة (إرميا ٤٧:١)، وهو ما يذكره هيروديت أيضاً في حديثه عن غزو «**نخو**» فرعون مصر

للمدينة العظيمة غزّة ، وهو في طريقه عبر سورية لمحاربة نبوخذنصّر ملك أشور في موقعة «**كركميش**» (إرميا ٢:٤٦ ، انظر أيضاً ٢مل ٢٣:٢٩، أخ ٣٥:٢٠). كما تنبأ إرميا أيضاً أن نبوخذنصّر سوف يهزم غزّة وكل أرض الفلسطينيين ، وهو ما تمّ فعلاً كما تذكر نقوش نبوخذنصّر (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.). وقد أُخذَ ملك غزّة مع غيره من الملوك للخدمة في البلاط الملكي في بابل.

(٦) – غزّة في عصر ما بعد السبي البابليّ:

رغم الغزوات المتكرّرة التي سَبَقَ ذكرها، فقد ظلّت غزّة وسائر المدن الفلسطينيّة تحتفظ بشيء من القوّة كما يبدو من نبّوة زكريا ضدّها (زك ٩:٥و٦). وفي أيّام الغزو الفارسي، يذكر «بوليبوس» Polybius المؤرّخ اليوناني ، أنّ شعب غزّة أبدوا بسالة في الدفاع عن مدينتهم. وبعد ذلك استطاعت المدينة بمساعدة جنود مأجورين من العرب ، أن تُقاوم حصار الإسكندر الأكبر (٣٣٢ ق.م.) لها على مدى نحو خمسة أشهر قبل أن تستسلم له نهائيّاً (كما يذكر ذلك المؤرخون ديودورس ، بوليبيوس ، ويوسيفيوس). وشيئاً فشيئاً تحوّلت «**غزّة**» إلى مدينة يونانيّة. وبعد ذلك تبادل حكمها ملوك سورية من السلوقيين ، وملوك مصر من البطالسة. وقبل الثورة المكّابيّة ببضع سنوات ، كانت «غزّة» تحت الحكم السوري بعد انتصار أنطيوكس الأكبر في موقعة بانياس (في ١٩٨ ق.م.).

وفي عصر المكّابيين خضعت غزّة ليوناثان المكّابي (١مك ١١:٦١و٦٢ ، ١٣:٤٣-٤٨). وبعد ذلك استنجدت المدينة – دون جدوى – ببطليموس ملك مصر ضد «اسكندر يانّايوس». وظلّ «اسكندر يانّايوس» يحاصر المدينة لمدّة سنة كاملة حتى استسلمت له أخيراً (في ٩٦ ق.م.) فقتل شعبها (كما يذكر يوسيفيوس)، فاصبحت غزّة مدينة مهجورة ، ،تمّت فيها النبوّات التي تنبأ بها عاموس وصفنيا وإرميا وزكريا، السابق الإشارة إليها.

وعندما غزا القائد الروماني «**بومبي**» سورية (حوالي ٦٣ ق.م.)، منح غزّة حريّتها. وفي حوالي ٥٧ ق.م. أُعيد بناؤها بأمر القائد الروماني «**جابنيوس**». وفي ٣٠ ق.م. وقعت تحت حكم هيرودس الكبير ، وبعد موته انتقلت إلى يد الوالي الروماني في سورية ، كما يدل على ذلك عُملة غزّة الإمبراطوريّة بعد موت هيرودس.

(٧) – غزّة في عصر العهد الجديد:

لا تُذكر «**غزّة**» في العهد الجديد إلاّ مرّة واحدة عندما أمر ملاك الربّ فيلبس المبشّر قائلاً «قُم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزّة التي هي بريّةٌ» (أع ٨:٢٦).

وفي ٦٦م هاجم اليهود الثائرون غزّة ودمّروها جزئيّاً ، كما يدل على ذلك ما كُشفَ بها من «عملات» ترجع إلى ٦٨-٧٤م. وفي القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، إزدهرت غزّة كأحد مراكز الثقافة اليونانيّة. ولكن ظلّت الكنيسة الروميّة تعاني من المقاومات إلى أن رسخت أقدامها في نحو ٤٠٠م. حيث تشتهر مدينة غزّة بقديسها العظيم القديس برفيريوس الذي عاصر القديس يوحنا الذهبي الفم .

وقد استولى العرب على غزّة في ٦٣٥م، ثم إحتلها بعد ذلك الصليبيّون الذين حكموها بعض الوقت، ثم جاء دور العثمانيون حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى، لتأخذ دولة بريطانيا العظمى الإنتداب عليها. مروراً بتقسيم فلسطين سنة ١٩٤٨، بعدها تم الإحتلال الإسرائيلي لها سنة ١٩٦٧. وما زالت تحت الإحتلال حتى يومنا هذا.

وتشغل غزّة الحاليّة معظم موقع غزّة القديمة (تل الخروب) مما عاق القيام بحفريات شاملة في الموقع. وما تمّ منها يدل على أنّ المدينة عمرت بالسّكان منذ العصر البرونزي المتأخّر، ثم في العصر الحديدي حيثُ وجد بها الكثير من القطع الخزفيّة الفلسطينيّة. كما أنّ الكثير من الأطلال يدل على أنّها كانت مدينة مزدهرة في العصرين اليوناني والروماني ، فقد أعاد بناءها في ٥٧ ق.م. «جانيوس» الوالي الروماني كما سبق القول، في موقع أقرب إلى البحر إلى الجنوب قليلاً من الموقع القديم.

وفي «**تل العجول**» على بعد نحو ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي، وجد «فلندرز بتري» (Flinders Petric) مقابر واسعة ومدينة كبيرة ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد، كما وُجدَت قطَع عديدة من الحلى الذهبيّة في قبور ومبانٍ ترجع إلى نحو ١٤٠٠ ق.م. وبالقرب منها وُجدَت قبور ترجع إلى عصور تالية بها توابيت فلسطينيّة من الفخّار. وأن غزّة الحالية في موقع غزّة الكتابيّة.

تابع من ص ١٤

وإن مات يتكلّم

ولكن لنا أن نتعجّب ألف مرّة لوجود أموات رقدوا في الربّ منذ مدّة طويلة ولكنّهم أحياء. فإلهنا ليس هو إله أموات بل إله أحياء.

رقد هؤلاء القدّيسون من قرونٍ ولكنّهم أحياء، ونضم إلى أحضانهم كل يوم أمواتنا الذين ما ماتوا إلاّ ليحيوا ، وما رقدوا على الأرض إلاّ ليستيقظوا في السماء.

هذا هو سرّ عزاء الأبرار ، وموضع صبر القدّيسين. الذين عندما ينتقل عزيز لديهم أو يقترب الموت إليهم، يضمّون صوتهم مع القائل: «نشق ونَسر بالأولى أن نتغرّب عن الجسد ونستوطن عند الربّ» (٢كو ٥:٨). فلنعزّي بعضنا بعضاً بهذا الكلام، ولنثق كل حين أن من رقد لنا ينتظر رحيلنا إليه ويرقب إنتهاء غربتنا لنلحق به. هم ماتوا ولكنّهم أحياء «لأنّنا إن عشنا فللرب نحنُ» (رو ١٤:٨).

مات قدّيسون كثيرون منذ آلاف السنين ولا زال النّاس يتذكرونهم ويتذكرون حياتهم الطيبّة وسيرتهم الحسنة. ولا عجب: «الصدّيق يكون لذكر أبدي» (مز١١١:٦). «ذكر الصدّيق للبركة» (أم ١٠:٧). هم أموات ولكنّهم أحياء. فقد قيل عن هابيل الصدّيق أنّه «**وإن مات يتكلّم بعد**» (عب١١:٤). يقول الشاعر في هذا المضمار:

فكم مات قوم وما ماتت فضائلهم

وعاش قوم وهم في الناس أموات

الأرثوذكسية الشرقية - طريق الحياة

ماذا ترتدي ؟

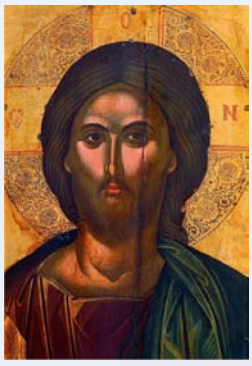

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة القديسة مريم
للروم الأرثوذكس في مينيا بولس

ظهر في عدد من أعداد مجلة ريدرز ديسجت Reader's Digest مقالٌ عنوانه: "تعالَ كما أنت"، وقال الكاتب جزئيًا في كلامه: "بينما كنتُ في رحلة بالعربة مع أسرتي، رأينا العلامة التالية أمام أكثر من مطعم على الطريق العام: "تعالَ كما أنت".

وكانت المفاجأة: ملايين من الناس يأتون كما هم!

كانوا يزحفون من عرباتهم تقريبًا كما أوجدتهم الطبيعة! من يأتي بشورتات قصيرة، من يأتي بسراويل واسعة، من يأتي بسراويل غريبة الشكل، من يأتي بقمصان، من يأتي مرتديًا القمصان الداخلية.. من كل شكل وصوب كما لو كانوا ذاهبين الى محل لغسل وكيّ الثياب أو إلى مسرح سينمائي.

أماكن العمل عليها أن تذعن. المطاعم التي عليها العلامات التي تقرأ "من فضلك ارتد رُباط العنق" (وفي بعض الأحوال فإنها توفّر الرباط)، عليها العلامات تقول: "سيدي ارتد البنطلون".

إن الأماكن المتّبع فيها "تعالَ كما أنت" قد تذهب إليه امرأة، وكل شعر رأسها ممسوك بمشابك لتجعيد الشعر، أشياء لا تُعمل إلا في الحجرات الخاصة، ولكن لا أحد يذهب الى "السوبر ماركت أو مكتب التليفون بهذا الشكل".

توجد الآن أيضًا حفلات: "تعال كما أنت"، وإن كنت لم تسمع عنها فإن المُضيف في هذه الحفلات لا يُرسل بطاقات دعوى، إنه يدعو ضيوفه بالتليفون ويدعوهم للحضور للتو، ليس عليهم أن يُغيِّروا ثيابهم، ولكن ببساطة يتركوا للتوّ ما في أيديهم ويذهبوا.

ما النتيجة التي تتصورها، مهازل ومجون، نسوة يأتين مرتديات سترة المنزل، أو بمشابك لتجعيد الشعر، والرجل الذي يقوم في ذلك الوقت وهو مشغول بالرسم يأتي ووجه ملوّث كله بالألوان، وإن أخذه أحد لينظف له وجهه أو ليُلبسه لباسه، فإنه يُفسد الضحك! إن القصد من هذا الهزل هو أن يُرى الناس على ما هم عليه وهم منبسطون أو يُمارسون أعمالهم في منازلهم. هنا المتَّبع: "تعالَ كما أنت".

تكلّم يسوع عن مَثَل قال فيه عن إنسان ذهب إلى حفل عرس "كما هو"، ويحكي يسوع في إنجيل متى اصحاح (٢٢:١١-١٤) عن ملك دخل لينظر المتكئين، ورأى هناك انسانًا لم يكن لابسًا لباس العرس. علينا أن نفهم أن في تلك الأيام كان المضيف الذي يدعو المدعوّين إلى حفل العُرس، يُوفِّر لكل مدعو ثوبًا خاصًا لحفل العُرس، وهذا الثوب كان يُلبس قبل الدخول إلى قاعة الحفل، وعندما أبصر المضيف هذا الشخص وليس عليه ثياب العرس، فإنه قال له: "يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك ثياب العُرس"، سكت المضيف، حينئذ قال الملك للخدام: "اربطوا رجليه ويديه وخُذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية" لقد أتى الضيف "كما هو"، فلم يُقبَل.

يوجد حفل عُرس آخر يدعونا فيه الملك، أي اللّه، كلنا إليه. إنه العشاء العظيم الأخير، أعني سرّ العشاء الربّاني، الشركة المقدّسة. إنه حفل عُرس حقيقي لأنه من خلال هذا السر فإنّ الرب يسوع حقيقة يقترن بنا ونقترن به في قمة علاقة حميمة بين اللّه والإنسان: "مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو ٦:٥٦).

يحكي لنا المثل عن رجل لم يُكلِّف نفسه عناء الحضور وهو مُستعد جيدًا، ولكن أما يمكن أن يكون هذا حادثًا مع بعض منا ؟ نحن نقترب من السِّر دون أن نكون قد قدّمنا توبة حقيقية. قد تكون خطايانا غير ظاهرة من المنظور البشري، قد لا يَشُك فينا إخوتنا في الكنيسة، ولكن يوجد واحد يعرف، واحد لا يمكننا أن نهرب منه. إنها لحظة مُرعبة تلك التي يقول لنا فيها: "يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك ثياب العرس؟".

ولكن ماذا يكون ثوب العرس المناسب؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحصل عليه؟

إن اللّه نفسه الذي يدعونا إلى حفل العرس، هو أيضًا الذي يهيىء ثياب العرس لكل الآتي. فالإنسان لا يشتري ولا يستحق ثوب العرس هذا، إنه عطية من اللّه، هبة من اللّه، هو ثوب الخلاص الأبيض في المسيح، هذا الذي يتكلّم عنه القديس بولس عندما يقول: "أنتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح" (غل ٣:٢٧).

نحن نتطهّر من الخطية في المعمودية، ونصير أنقياء، لأننا نلبس المسيح كما لو كنا نلبس ثوبًا أو رداءً جديدًا، ولكننا لا نلبس المسيح في المعمودية فقط، بل إن كنا مسيحيين حقيقيين فنحن نلبسه كل يوم، علينا أن نلبس كل يوم "فكر المسيح" (١ كو ٢:١٦)، **حتى نفكر مثلما يفكر وفيما هو يُفكِر فيه، ونرى ما يراه هو، ونريد ما يريده هو**. يلزم أن نلبس كل يوم: "أحشاء رأفات ولطفًا وتواضعًا ووداعة وطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا ومسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي تربطكم برباط الكمال" (كو ٣:١٢-١٤). ولكن للأسف يأتي كثير منا إلى عشاء عرس اللّه العظيم، سر الشركة، يأتي "كما هو". نأتي مع قليل من الندم أو لا ندم بالمرة على خطايانا. نأتي بقليل من التصميم على قهر وهجران خطايانا أو بلا عزم على الإطلاق. نأتي بشعور أن اللّه سوف يغفر لنا على أي الأحوال كما لو كانت وظيفته أن يغفر لنا كما هي وظيفة الخبّاز أن يخبز خبزًا، وعندئذ نأتي ثم ننصرف إلى نفس الخطايا القديمة.

التي كنا قد استسلمنا لها من قبل. نحن نستخف بمحبة اللّه وعدله، نأتي بدون توبة حقيقية، نأتي ونحن نثق في صلاحنا الشخصي، شاعرين أننا عملنا أعمالاً صالحة كثيرة حتى إن اللّه نفسه قد صار مدينًا لنا، ويجب عليه من ثم أن يقبلنا. نأتي ونحن لابسون ثوب كبريائنا وبرّنا الذاتي، إنه بالضبط نفس الثوب الذي لم يتعرَّف عليه الملك كثوبه الخاص: "رأى هناك إنسانًا لم يكن لابسًا لباس العُرس، فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟"، فسكت الضيف.

عندما يدعونا الرب إلى حفل العُرس فإنه لا يقول: "تعالَ كما أنتَ"، ولكن يقول: "تعالَ أفضل مما أنت عليه، تعالَ وأنتَ ملتحف بالمسيح".

عندما يدعونا الكاهن لنشترك في الإفخارستيا أثناء الاحتفال بالقدّاس الإلهي، فإنه يواجه الجماعة بالكأس ولا يقول: "تعالَ كما أنت" ولكن يقول: **"بخوفٍ من اللّه وإيمانٍ ومحبّةٍ تقدّموا"**، ولكن قبل أن تأتي، تأكد إنك قد هدمت إنسان الخطية العتيق الذي فيك. تأكد أنك قد تُبت عن خطاياك واعترفت بها. تأكّد أنك قد نفرت منها وقد قرَّرت أن تتخلى عنها. تعالَ، ولكن قبل أن تأتي عليك أن تخلع قناع الرياء: "أميتوا أعضاءكم التي على الأرض، الزنا، النجاسة، الهوي، الشهوة الردية، الطمع.. الغضب، السخط، الخبث، التجديف، الكلام القبيح... لا تكذبوا" (كو ٣:٥-٩). تعالَ، ولكن قبل أن تأتي، تأكّد أنك قد لبست ثوب عُرس الملك، إلبس المسيح. تعالَ وأنت ملتحف بثياب التوبة والغفران والحب والتواضع.

قال اللّه لموسى عند العليقة المشتعلة: "لا تقترب إلى ههنا، اخلع حذاءك من رجليك، لأنّ الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدّسة" (خر ٣:٥). إن اللّه إنما طلب منه أن يخلع الحذاء المعتاد الذي يرتديه في تجواله يومًا فيومًا، هنا وهناك، لأنه الآن واقف على أرض مقدّسة، هل يوجد أي اختلاف في هذا عن وقوفنا في الأرض المقدّسة لحضرته في سرّ الشركة المقدّس العظيم؟

عندما نأتي إلى حضرة اللّه، فنحن لا نرتدي الثياب المعتادة كما لو أنّ هذا لا يعني شيئًا في كثير أو قليل، وهذا هو السبب الذي لأجله فإن الكاهن الأرثوذكسي لا يرتدي ثيابه اليومية التي يرتديها في الشارع عندما يقيم القداس الإلهي، إنه يرتدي ثيابًا خاصة تُدعى **"ثياب الخدمة"** لتُبيِّن وتُعلن أننا ذاهبون إلى الحضرة الإلهية، وليس كما نحن بل أفضل مما نحن عليه، متوشحين بالمسيح، ومحبته، وصفحه، واتضاعه.

يجتاز الإنسان في هذه الأيام اختبارًا عميقًا من العري، عُري الروح، الروح التي فقدت اللّه، لقد حاول الإنسان أن يكون إلهًا لنفسه ومن ثم فقد أتى به هذا إلى اكتشاف ضعفه وإحساسه بعدم الأمان أو الاطمئنان. انظر على سبيل المثال كيف نشعر بالرعب والعري بالنسبة إلى القنبلة الهيدروجينيّة. كم نشعر بالعري إبان المرض، الضعف، الموت. ربما قد يكون هذا هو السبب الذي من أجله يقول الإنسان عندما يجد الخلاص (المسيح)، إنني قد لبستُ المسيح. يقول اللاهوتي إميل برونر Emil Brunner:

"يجب أن تلتحف أنفسنا بنعمة اللّه في المسيح يسوع، تمامًا مثلما يستتر الطفل في ثوب أمه عندما يخاف، ويصرخ عاليًا.. وبهذا فإنه يستريح، ثم يعاود قفزه بسرور في الشارع مرّة أخرى وهو سعيد".

ربما يكون أعظم احتياج لنا في هذه الأيام أن تلتحف أنفسنا بثوب نعمه اللّه بانتظام، من خلال الصلاة، قراءة الكتاب المقدّس، ومن خلال سرّ التناول. إن الشخص الذي يلتحف كل يوم بثوب نعمة اللّه إنما يستر عري روحه "ويلبس" الأمان والطمأنينة اللذين يجعلانه لا يرهب القنبلة الهيدروجينية ولا الموت، وكأني به يقول مع الرسول بولس: "مَن يفصلنا عن محبة المسيح" أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم مجاعة أم عري أم خطر أم سيف؟.. لا، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبّنا" (رو ٨:٣٥-٣٧).

صلاة

«في بهاء قديسيك كيف أدخل أنا الغير المستحق، لأني إن تجرأت على الدخول معهم إلى الخدر، يبكتني لباسي لأنه ليس هو لباس العرس، وأطرد من الملائكة مغلولاً، فطهّر يا ربّ دنَسَ نفسي، وخلّصني بما أنك محبٌ للبشر».

(من صلاة خدمة القداس الإلهي، استعداد للتناول).

مهمّة المسيحي

للقديس يوحنا الذهبي الفم

«إنّ قاعدة المسيحيّين الكاملة، وتحديدها الدقيق، وإنجازها التّام أنّما تكمن في السعي إلى الخير العام. ومن هنا، تكون مهمّة المسيحيّ أن يكون نافعاً لإخوته في كلّ شيء.

ينبغي على المسيحيّين أن يعيشوا بهذه الطريقة: عابري سبيل على الأرض، مصارعين إبليس، مُعتقين الأسرى الساقطين تحت سيطرته، متحرّرين من كافّة الإهتمامات العالميّة.. فلا نَبنِيَنّ أذاً في هذا العالم حيث سيضمحلّ كلُّ شيءٍ عمّا قريب ويتلاشى»

الليتورجيا الأورشليمية

في عراقة وأصالة كنيسة الروم الأرثوذكس

هذه النصوص للرحالة **إيجيريا**، التي قامت بزيارة الأراضي المقدّسة في عيد القيامة سنة ٣٨١ وتمت نهاية هذه الرحلة في منطقة الشرق مع عيد القيامة سنة ٣٨٤ برفقة عدد من المرافقين لها. تعتبر هذه الرحلة مؤمنة، وذلك من رفعة منزلتها لدى الأساقفة، من عائلة مرموقة، موفورة المال.

تابع من العدد السابق

التعليم الديني العماديّ

الإكتتاب لتعلّم الدين

١) لا بدَّ لي أن أكتب إليكنَّ هذا أيضاً: كيف يتمّ تثقيف الذين يعتمدون في عيد الفصح. من أراد تسجيل إسمه، يتقدّم لذلك عشيّة بدء الصوم. فيُسجّل كاهنٌ أسماء الجميع، عشيّة الأسابيع الثمانية التي قلت أن الصوم يمارس فيها هنا.

٢) عندما يكون الكاهن قد سجّل أسماء الجميع، ففي اليوم التالي الذي تبدأ فيه أسابيع الصوم الثمانية، يوضع للأسقف كرسيّ في وسط الكنيسة الكبرى، أي المرتيريوم، ويجلس الكهنة على كراسيّ، إلى جانبيه، فيما يقف جميع الإكليريكيّين. حينئذ يُؤتى بالمرشّحين، واحداً فواحداً: يصحبهم عرّابُهم إذا كانوا رجالاً، وعرّابتهن إذا كُنَّ نساءً.

٣) وكل مرّة، يسأل الأسقف جيران المتقدّم قائلاً: «هل يسير سيرةً حسنةً؟ هل يحترم والديه؟ هل هو مدمن على السُكْر أو كذوب؟». ويستقصي أيضاً عن كل عيوبه، أقلّه عن تلك التي هي الأثقل عند الرجل.

٤) وإذا كان يُشهَد للمرشّح بالسيرة الحسنة في كل ما سأل عنه الأسقف الشهودَ الحاضرين، يدوّن إسمه بيده. ولكن إذا أُلصقَت به أيّ تهمة، يدعوه الأسقف إلى الخروج قائلاً «فليُصلِح نفسه أولاً وأذ أصطلح، فحينئذ يستطيع التقدّم إلى العمّاد».

ويُجري ﴿الأسقف﴾ التحقيقَ نفسه، أرَجُلاً كان المرشّح أم إمرأة. وإذا كان الطالب غريباً، فلا يُقبَل بسهولة إلى العمّاد، ما لم يوجد شهود يُعرّفون عنه.

التثقيف الديني قبل العمّاد

١) واجبٌ عليّ أن أكتب إليكنَّ، أيتها السيّدات أخواتي، لئلاّ تعتقدنَ أن العُمّاد يتم بدون شرح (للأسرار). فهذه هي العادة المتّبعة.

أولاً، طيلة الأربعين يوماً التي يُصام فيها، في الصباح الباكر، حالاً بعد الإنصراف الصباحيّ من كنيسة القيامة، يُعزِم الإكليريكيّين المتقدمين إلى العمّاد. وحالاً بعد ذلك، يوضع كرسيّ للأسقف في المرتيريوم، في الكنيسة الكبرى، فيتحلّق جميع طالبي العُمّاد، رجالاً ونساءً، ويجلسون إلى جانب الأسقف. ويحضر أيضاً العرّابون والعرّابات. وجميع من أرادوا الإستماع أيضاً من الشعب، أقلّه المؤمنون، يدخلون ويجلسون.

٢) أمّا الموعوظون فلا يدخلون المكان فيما الأسقف يشرح الشريعة لطالبي العُمّاد، مُتّبعاً الطريقة التالية: إنطلاقاً من سفر التكوين، يتصفّح الأسقف، طيلة الأربعين يوماً، هذه الأسفار المقدّسة كلّها، فيشرح أولاً معناها الحرفيّ، ثم يستخلص المعنى الروحيّ. ويشرح لهم أيضاً، مدّة هذه الأيّام، كل ما يتعلّق بالقيامة، وبالإيمان أيضاً. وهذا ما يسمّى التثقيف الديني.

٣) وفي ختام خمسة أسابيع التثقيف، يُعطَوْن حينئذ قانون ﴿الإيمان﴾[١]، فيشرحه لهم ﴿الأسقف﴾ على غرار ما فعل للأسفار المقدّسة، إذ شرح كلّ آية، أولاً حرفيّاً ثمّ روحيّاً: فهكذا يشرح أيضاً قانون الإيمان. وبهذه الطريقة، فإنّ جميع المؤمنين في هذه المناطق، يُتابعون الأسفار المقدّسة عندما تُتلى عليهم في الكنيسة، لأنّهم كلّهم تلقّنوها طيلة الأربعين يوماً، من السّاعة الأولى حتى الثالثة – فالتثقيف الديني يدوم في الواقع ثلاث ساعات.

٤) واللّه يعلم، أيّتها السيّدات أخواتي، كم يحدث من الصخب بين المؤمنين الذين يدخلون لسماع التثقيف الديني. إنّه لأكثر ممّا يحدث عندما يجلس الأسقف للشرح أو للوعظ في الكنيسة. وحالاً بعد التثقيف الديني، في الساعة الثالثة، يرافقون الأسقف، على أنغام الترانيم، من هناك إلى كنيسة القيامة، ويقيمون رتبة الساعة الثالثة. وهكذا فإنّ التثقيف يدوم ثلاث ساعات يومياً، على مدى سبعة أسابيع. وفي الأسبوع الثامن من الصوم، الذي يُدعى هنا الأسبوع العظيم، لا وقت للأسقف لمتابعة التثقيف، لكي يتمكّنوا من إحياء الشعائر الدينّة التي سبَقَ وتكلّمت عنها.

١- إنّا لنجد صعوبة في هذا النص: نعرف أنّ القديس كيرلّس الأورشليمي كان يُعطي قانون الإيمان ويشرحه ابتداءً من العظة الخامسة، يتطرّق فيها إلى العقيدة الثالوثيّة والإيمان وإلى عقائد الكنيسة كلّها. حاول الشرّاح عبثاً التوفيق بين برنامج عظات القدّيس كيرللس وما تقوله إيجيريّا. لذلك يعتقد ستيفنسن أن المؤلّفة أخطأت في قولها: «وفي ختام خمسة أسابيع ...» والأصحّ هو: «في ختام القراءة الخامسة ...»، ومن ثمّ فلا تناقض في ما كتبت إيجيريّا قبلاً من أنّ شرح الكتاب المقدّس يُغطّي أربعين يوماً. فالقديس كيرللس في الواقع كان يشرح قانون الإيمان بعد قراءة من الكتاب المقدّس.

يتبع في العدد القادم

الفكر اللاهوتي للرسول بولس في الرسالة إلى غلاطية

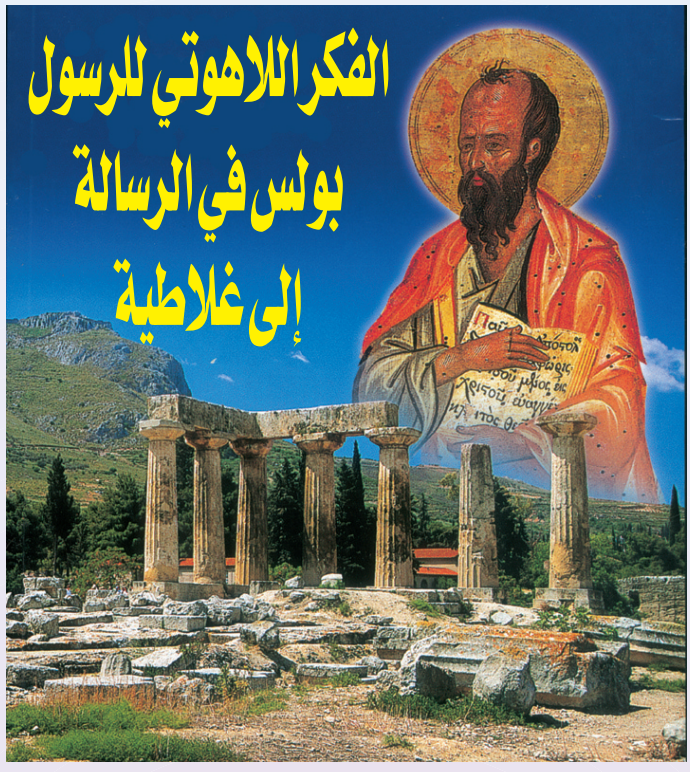

بعد أن كرز الرسول بولس ببشارة الخلاص بين الغلاطيين ، وبدأوا بداية حسنة في طريق الإيمان، دخل بينهم معلّمون كانوا أصلاً من اليهود، ولم يكن هؤلاء يقاومون المسيحيّة من حيثُ هي، بل كانوا يعتقدون أنّها لابدأن تصبّ في قنوات يهوديّة. فالذين يتقبلون الإيمان بالمسيحيّة كان عليهم ـ كما علّم هؤلاء المعلّمون ـ أن **يتهوّدوا** أولاً ، بمعنى أن يطبّقوا شريعة الختان عليهم ، على الرغم من إيمانهم بالمسيحيّة. وكان هذا التعليم يغاير ما يقول به الرسول، ولذلك فقد كانوا يقاومون الرسول بولس ويشككون في أحقيّته في الخدمة الرسوليّة. فهو ـ في نظرهم ـ لم يأخذ الإرساليّة مباشرة من الربّ يسوع المسيح كباقي الرسل، ولذلك فهو أقلّ من الرُسل الإثني عشر. وقد قابل الرسول بولس بعض هؤلاء الذين قاوموه في كنيسة غلاطية (١:٩) ، على أنّ المقاومة قد إزدادت إذ حاول هؤلاء المعلّمون أن يصرفوا المؤمنين عن الإيمان القويم المُسلّم لهم، ولذلك فقد حذّر الرسول بولس الغلاطيين من هؤلاء المعلّمين الكذبة وقال لهم:

"إنّي أتعجّب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر غير أنّه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيح" (غل ١:٦و٧).

ومن الملاحظ أنّ الفعل «تنتقلون» وُضِعَ في فعل المضارع ، فهو يُشير إلى عمل متواصل في الوقت الحاضر، ويشير إلى إبتعادهم عن الذي دعاهم. والدعوة هنا منسوبة إلى اللّه الآب. على أنّ عبارة «**إنجيل آخر**» إستُعملت لها الكلمة اليونانيّة (ἕτερον) ولم تستعمل كلمة (ἄλλος) التي تعني أيضاً الآخر. وذلك لأنّ كلمة ἕτερον، تعني الآخر المختلف وليس آخر من نفس النوع. هناك إنجيل واحد فقط هو إنجيل المسيح ، وليس على المؤمنين الذين كانوا من أصل يهودي ، أن يكرزوا بغير ما كرز به المسيح.

وهناك إختلاف بين الإنجيل الذي كرز به بولس وبين الإنجيل الذي كان يكرز به أمثال هؤلاء المعلّمون.

إنجيل المسيح يحمل سمَة الحريّة في مقابل ترتيبات النّاموس الموسوي التي تخضعنا لقيود وتنظيمات قانونيّة.

إنجيل المسيح الذي يُنادي به الرسول بولس هو إنجيل النعمة المبرّرة ، وأما إنجيل هؤلاء المعلّمين فهو يقيم وزناً لأعمال النّاموس مستقلّة عن عمل النعمة وهي بذلك لن تحقّق الخلاص.

الإنجيل الذي يُنادي به الرسول بولس هو الإنجيل الحقيقي ، وأمّا إنجيل هؤلاء المعلّمين فهو يهدم الحقيقة ويضلّل الذين يتمسّكون به.

والآن: بماذا كان يعلّم هؤلاء المعلّمون المضلّلون والبعيدون عن الحق والحقيقة؟

أول بند من بنود تعاليمهم هو **الإلتزام الضروري بالختان** بالنسبة لهؤلاء الذين آمنوا من الأمميين. فالختان في نظرهم هو عامل ضروري وجوهري للحصول على الخلاص. وقد قال بهذا الذين آمنوا من يهود إنطاكية وأورشليم ، فقد اتصف هؤلاء بالتعصّب والتزمّت للناموس الموسوي.

وهناك إتجاه آخر أقل حدّة من هذا الإتجاه ، نظروا إلى الختان كعامل مكمّل لا يمكن الإستغناء عنه كتتمة للإيمان المسيحيّ.

والإتجاهان يؤديان إلى تدمير الإيمان والسعي للقضاء على الإنجيل الحقيقيّ. ولذلك يقول الرسول بولس: "أهكذا أنتم أغبياء ، أبعدما ابتدأتم بالروح تُكمَّلون الآن بالجسد" (غلا ٣:٣).

هؤلاء إذن لا يواصلون السير في الطريق الروحيّ ولكنّهم يستكملون طريقهم ويُتَوّجونه بالأعمال الجسديّة.

فهم يعتمدون ولكنّهم يكمّلون المعموديّة بالختان. الختان بالنسبة لهم يمثّل العمل التّام في مقابل الرسم التخطيطي. هذا الفكر فيه إستخفاف للمسيحيّة ، لأنّهم جعلوا الختان كمال المسيحيّة بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا أصلاً من الأمميين. وكانوا يُغالون في الحديث عن إمتيازات الختان الروحيّة والزمنيّة. فبالختان يشتركون في الإمتيازات والبركات التي لإسرائيل. وبالختان كانوا يخففون مقاومة اليهود المتمرّدين على المسيحيّة. وبالختان كانوا يعتقدون أنّهم يحقّقون الإنسجام والتوافق بين جناحيّ الكنيسة أي المؤمنين من اليهود والمؤمنين من الأمميين. وكانوا يعتقدون أنّه بالختان يضفون شيئاً من المجد على صورة العبادة المسيحيّة الفقيرة في نظرهم.

ومن أجل ذلك كانت تحذيرات الرسول بولس للغلاطيين: "فاثبتوا إذاً في الحريّة التي قد حررّنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير العبوديّة. ها أنا بولس أقول لكم إنّه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً ... قد تبطلتم عن المسيح أيّها الذين تتبرّرون بالنّاموس. سقطتم من النعمة ... لأنّه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبّة" (غلا ٥:١-٦).

إدعاءات ضدّ بولس الرسول:

لقد أثار هؤلاء المعلّمون المضلّلون ، الإدعاءات الثلاثة التالية ضد الرسول بولس:

١ – إنّه لا يتصرّف وفق مبادىء يلتزم بها، ولكنّه يتصرّف وفق مقتضيات الحال بالقبول أو الرفض. وقد ردّ بولس على هذه النميمة أو الوشاية فقال: "أفاستعطف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أرضي الناس. فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح (غلا ١٠:١). ولما حاولوا أن يتخذوا من تصرفه مع تيموثاوس ما يثبت أنّه يتناقض مع نفسه قال لهم: "وأما أنا أيّها الأخوة فإن كنت بعد أكرز بالختان فلماذا أُضطهد بعد. إذاً عثرة الصليب قد بَطُلَت. يا ليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً" (غلا ٥:١١و١٢).

٢ – واتهموه ثانياً أنه لم يكن من تلاميذ المسيح، ولكنه كان تلميذاً للتلاميذ ، وأنّه قد علّم بما لم يحدث أن تعلّمه مُطلقاً فأجاب على ذلك بقوله: "وأنا أعرّفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشّرت به ، أنّه ليس بحسب إنسان. لأنّي لم أقبله من عند إنسان ولا **عُلِّمْتُهُ** ، بل بإعلان يسوع المسيح. فإنّكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهوديّة، أنّي كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأُتلفها. وكنت أتقدّم في الديانة اليهوديّة، على كثيرين من أترابي في جنسي، إذ كنت أوفر غَيْرَة في تقليدات آبائي. ولكن لمّا سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمّي ودعاني بنعمته، أن يُعلن إبنه فيَّ لأبشّر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً. ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربيّة ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرّف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ولكني لم أرَ غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الربّ. (غلا ١:١١–٢٤). وهكذا يبيّن الرسول بولس أنّه لم يَكُن مديناً لأحد من الرسل بالإنجيل الذي يكرز به، بل أخذ الإنجيل بإعلان يسوع المسيح.

٣ – واتهموه ثالثاً بأن تعاليمه كانت تتعارض مع تعاليم الرسل. فدافع الرسول بولس عن ذلك وقال: "ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالإنفراد على المعتبَرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً ... فإنّ هؤلاء المعتبَرين لم يشيروا عليّ بشيء. بل بالعكس إذ رأوا أنّي اؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان ... فإذ عَلِمَ بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنّا المعتبَرين أنّهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان .." (غلا ٢:١–١٠).

نتبيّن مما قلناه حتى الآن عدّة مبادىء كأساس لتعاليم الرسول بولس:

١ – الإنجيل الذي كرز به بولس هو إنجيل النعمة، ولا ينبني على أعمال النّاموس.

٢ – لم يَعُد الختان هو الأساس في الإنضمام إلى عضوية الكنيسة واستُبدل بالمعموديّة.

٣ – المسيح هو مصدر الإنجيل، تسلّمه الرسول بولس من السيّد المسيح وليس بيد إنسان.

٤ – تعاليم الإنجيل واحدة لا يختلف فيها رسول عن رسول لأنّها أصلاً ترجع إلى مصدر إلهي واحد.

٥ – المبادىء المسيحيّة مبادىء ثابتة لا تتلوّن بحسب الظروف والأحوال.

القضايا الأساسيّة في الرسالة إلى غلاطيّة

القضيّة الأولى : التبرير بالإيمان وليس بأعمال الناموس.

يقول القدّيس بولس: "إذ نعلم أنّ الإنسان لا يتبرّر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح، آمنّا نحن أيضاً بيسوع المسيح. لنتبرّر بإيمان يسوع لا بأعمال النّاموس لأنّه بأعمال النّاموس لا يتبرّر جسدٌ ما ... فما أحياه الآن في الجسد فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلَمَ نفسه لأجلي. لست أبطل نعمة الله لأنّه إن كان بالنّاموس بر، فالمسيح إذاً مات بلا سبب" (غلا ٢:١٥–٢١).

لفهم هذا النص يحتاج الأمر أولاً أن نشرح مفهوم كلمتي «التبرير» و «الإيمان».

أولاً : مفهوم التبرير:

عندما كان يُوصف إنسن بالبِّر ، فإنّ هذا يعني أنّه يلتزم بوصايا النّاموس، كما قيل عن زكريا وأليصابات أنهما كانا بارّين بمعنى: ملتزمين بالنّاموس، باعتبار أنّ النّاموس هو الإعلان الكامل لإرادة الله. فالإنسان البارّ إذن هو الذي يعمل حسب إرادة الله ومشيئته، فهو يسلك بالحقّ والعدل والصلاح والكمال.

وضد التبرير هو الشر والأذى وعدم التقوى والخطيّة.

والمفهوم الأرثوذكسي للتبرير يختلف عن المفهوم غير الأرثوذكسي.

ماذا تعني كلمة «**يُبَرّر**»؟ عند غير الأرثوذكس.

الفعل «**يُبَرّر**» يعني: مُجرّد يُعلن براءته، أو يُحكَم أنّه بارّ سواء كان هذا الإنسان صالحاً أو غير صالح، أي يُحسَب لنا برّ المسيح دون أن نكون قد تبرّرنا فعلاً.

بينما في الفكر الأرثوذكسي يعني: يجعله باراً أي يحوّله من إنسان خاطىء إلى إنسان صالح. في الفكر الأرثوذكسي: عمليّة التبرير تتضمّن تغييراً في الشخص، تتضمّن فاعليّة لروح الله في الإنسان. فالآيات التي تتضمّن الحديث عن التبرير في الكتاب المقدّس ، تتضمّن الإشارة إلى هذا التغيير في حياة الإنسان، وليس مُجرّد أن أحكم على الإنسان أنّه بارّ، دون أن يكون قد تبرّر بالحقيقة. جاء في سفر أشعياء النبي:

"وعبدي البارّ بمعرفته يبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها" (إش ١١:٥٣)، وجاء في سفر دانيال النبيّ: "والفاهمون يضيئون كضياء الجَلَد، والذين ردّوا كثيرين إلى البِر كالكواكب إلى أبد الدهور" (دا ٣:١٢).

ولذلك فالرسول بولس يسمي المؤمنين بالقديسين،لأنّ حياتهم تكون قد تقدّست فعلاً. فكرة تقديس الإنسان كانت مجهولة بشكل مُطلَق عند الوثنيين. ولذلك فقد كانت كلمة يبرّر تُسْتعمَل فقط لتعني مجرّد الحُكم على الإنسان بالبراءة دون أن تعني تحويل الإنسان إلى حالة برّ حقيقيّة.

في الأرثوذكسيّة كلمة تبرير ترتبط بالحصول على الخلاص. التبرير يُدْخِل الإنسان إلى حياة جديدة. التبرير هو الحياة الجديدة نفسها. هو تجديد الحياة. هو الميلاد الثاني. **نحصل على التبرير بواسطة المعموديّة.** والمعموديّة تجعلنا نُشارك في حياة المسيح كما يقول الرسول بولس: "أم تجهلون أنّنا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدُفنا معه في المعموديّة للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدّة الحياة. لأنّه إن كُنّا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته" (رو٦:٣-٥).

وهنا ينشأ سؤال: هل يمكن أن نفصل بين التبرير والتقديس؟ البعض يقوم بهذا الفصل ويقول إنّنا أولاً نتبرّر، ثم في مرحلة تالية ندخل في مرحلة التقديس. لكن في الفهم الأرثوذكسي نربط بين التبرير والتقديس. هما عمليّتان ولكنّهما يحصلان معاً في نفس الوقت، بمعنى في الوقت الذي نموت فيه عن الخطيّة، نقوم في حياة جديدة. من غير المُمكن أن نموت للإنسان العتيق دون أن نبدأ نحيا للإنسان الجديد. هذا الإنسان الجديد هو "المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق" (أف ٢٤:٤). الروح القدس في الوقت الذي يمحو فيه خطايانا يَهبنا الحياة الجديدة. نُعطي توضيحاً بالصلة بين النّور والظلمة أو النهار والليل. في الوقت الذي يغيب فيه الظلام، مع هذا الغياب للظلام يظهر النّور. وهناك آية من الآيات يتكلّم فيها الرسول بولس عن التبرير والتقديس كعمليّتين مُتساويتين، فهو يقول: "ولكن اغتسلتم بل تقدستم، بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو٦:١١). وقد ذكر التقديس هنا قبل التبرير حتى لا نظنّ أنّ التبرير مُجرّد مدخل يوصل إلى التقديس.

في العدد القادم سنشرح موضوع الإيمان في هذه الرسالة.

من الذي عرّاك

تركَ ديره قاصداً المدينة وفي الطريق وجد فقيراً يرتعد من شدّة البرد، وتأمّل الراهب في نفسه:

هذا الإنسان .. دعاه السيّد أخاً له .. فكيف يقتله البرد ؟!

وكيف أنا الراهب ألبس الصوف وأستدفىء .. ويبقى أخ المسيح عرياناً يرتعد!! لا ليس الفقير الذي تصطك أسنانه بل هو المسيح المختبىء فيه ..

وفي سرعة خَلَعَ الراهب الرداء الصوف وألبسه لهذا الفقير، يساعده على مقاومة البرودة .. وواصل سرابيون الكبير سيره، بغير رداء، حتى قابله شخص غني ، بادره بالسؤال، وهو في حيرة من أمر القديس الراهب.

من ذا الذي عرّاك يا أبي ؟ !

وأطرق سرابيون الكبير إلى الأرض، وقال: الإنجيل يا ولدي !

فالإنجيل هو الذي علّمه فعلاً .. من له ثوبان فليُعط من ليس له .. وتأثّر الغني من إجابة القدّيس ، وأهداه له ..

ويرفع سيرابيون رأسه إلى السماء شاكراً .. ويُكمّل سيره .. ويلفت نَظَره هذا الإنسان ، وقد أمسك به واحد يطالب بدينٍ له ، ويُهدّده ، بل ويدفعه أمامه في قسوةٍ ، الأمر الذي حرّك الشفقة في قلب سيرابيون الكبير، وفكّر بسرعة ماذا يُعطي ثمناً لحريّة هذا الرجل الذي دفع ثمنه المسيح وحرّره ، ولم يكن معه إلاّ الإنجيل المخطوط الغالي القيمة ، باعه بسرعة ودفع ثمنه للدائن المُمسك بقوّة في ثياب المسكين .. وواصل سيره فَرِحاً .. رغم إفتقاده للإنجيل .. وأنهى سيرابيون الكبير مهامّه في المدينة، وقَفَلَ راجعاً إلى صومعته ، وفي طريق عودته، قابله فقير آخر ، يرتعد من البرد ، فتذكّر ما عمله مع الفقير الأوّل في أوّل يومه، ولم يَجِد مشقّة أن يخلع الثوب الذي أهداه له الرجل الغني، ليلبسه للفقير، ويعود إلى ديره، بلا ثوب .. وبلا إنجيل ..

ويراه تلميذه وهو لم يزل بعيداً .. وحينما اقترب منه، ويحملق التلميذ فيه ، يبادره ..

– يا أبانا أين الثوب الذي كنت به تستدفىء!

– لقد قدّمته يا إبني أمامنا ونظَرَ إلى فوق واستطرد قائلاً حيثُ نحتاجه هناك.

ولكنّ التلميذ وهو يرى يده فارغة ، يردف في حسرة

– والإنجيل يا أبي .. أين الإنجيل الذي كُنّا نتعزّى به ..

وأطرق سرابيون رجل المحبّة التي لا تطلب ما لنفسها اطرق إلى الأرض ، وفي عبارة دافئة قال:

– لقد كان يقول لي كل يوم بع كل مالك وأعطِ للفقراء فيكون لكَ كنزٌ في السماء .. وتعالَ اتبعني.!

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢)

تتمة من العدد السابق

ثانياً: الطوفان (تك ٦-٨).

لم يكن الطوفان كارثة عشوائيّة لكنه حدث نتيجة للفساد الأخلاقيّ الذي ساد في المجتمع الإنساني الذي سقَطَ متردّياً في الرذيلة والتمادي في الإنحطاط بسبب التزاوج الفاسد بين أبناء اللّه (نسل شيث) وبنات النّاس (نسل قايين)، فكان ثمرة هذا الإختلاط ظهور أجيال فاسدة ووصلت البشريّة إلى نقطة اللاعودة وأصبحت في حاجة إلى التجديد، ولم يوجد بين سكّان الأرض سوى واحد فقط يسير مع اللّه حيثُ شَهِدَ له اللّه، وكان ذلك الرجل البّار هو نوح، لذا أعطاه اللّه وعداً بنجاته وصمّم له الفُلك الذي يحمله وخطّة النجاة.

وكانت مقاييس الفُلك هي ٣٠٠ ذراع (١٣٧ متراً) في الطول، ٥٠ ذراعاً (٢٣ متراً) في العرض ، و٣٠ ذراعاً (١٤ متراً) في الإرتفاع. (الذراع = ما بين ٤٤.٥-٥٢ سم).

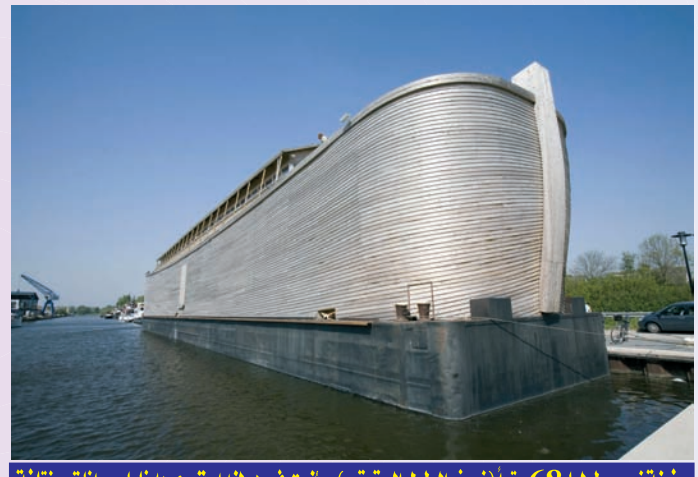

سفينة نوح ، طولها 68 متراً (نصف الطول الحقيقي) - بُنيت في هولندا ، تحوي داخلها حيوانات مختلفة.

ويندهش العقل إذ هي تتطابق مع أحدث النظريات العلميّة. فمقاييس الفُلك تزيد قليلاً عن نصف مقاييس الناقلات العملاقة الحديثة التي تُسمّى عابرات المحيطات Atlantic Liner .

ودخل نوح الفُلك ومعه الحيوانات والطيور واستمر المطر ينهمر أربعين يوماً وتزايد الطوفان واستمر مائة وخمسين يوماً حتى تغطّت كل الأرض بالمياه، وتراجعت المياه في مائة وعشرين يوماً، وكان نوح بطلاً ظهر في فجر التاريخ إذ وقف بشجاعة عظيمة ضدّ الفساد وبإيمانه الثابت استمر يَعظ جبابرة وطغاة غير عابىء بسخريتهم منه (تك ٦:٤)، وكانت مكافأة له هي نجاته مع سبعة أشخاص معه هم أفراد أسرته إذ طفا الفُلك فوق الطوفان، وبعد إنتهائه استقرّ فوق جبال أراراط (وهي سلسلة جبال في أرمينيا وترتفع بنحو 5165 متراً فوق سطح البحر)، وابتدأ نوح بعد خروجه يجدّد الأرض، وأخذ وعداً من اللّه أن لا يُفني الأرض بطوفانٍ مرّة أخرى وميثاقاً للعهد ظهر في السماء قوس قزح، وهكذا بالطوفان تهدّمت جميع مذابح الطغاة دُفعة واحدة إلاّ أنّ نيران مذابح نوح لم تنطفىء وقد وضع ثقته في ذلك المذبح الذي عمله بعد نجاته من الطوفان، وقدّم رجل الإيمان ذبائح من كل البهائم والطيور الطاهرة، فالشريعة التي أعطاها اللّه فيما بعد لموسى ليفصل بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة سَبَقَ أن أعطاها بطريقة شخصيّة للأنبياء مثل نوح وإبراهيم، وبعد أن أصعد نوح محرقاته على المذبح تنسّم الربّ رائحة الرضا (تك٨:٢٠).

جبل آرارط في أرمينيا هو جبل بركاني يبلغ إرتفاعه 5165 م عن سطح البحر، تكسوه الثلوج دائماً آخر بركان له ، حدث في 2/6/1840

ثالثاً: توزيع الأمم (تك ٩-١٠).

وهي فترة ما بعد الطوفان والبداية الثانية للجنس البشري، وكان يُرجى أن يبدأ نوح بداية جديدة، لكنّنا نرى قصّة الإنسان وهي تكرّر مرّة ثانية، فبعد أن أخطأ آدم وأظلمت قوى النّور التي داخله فصارت طبيعته تجنح إلى الشرّ وتنكشف صورة البشريّة الساقطة فتظهر على حقيقتها حينما يخضع الرجل البارّ نوح لتأثير الخمر، فلاشك أنّ الحوادث التي أختتمت بها حياة نوح كانت مؤسفة ولكنّها توضح حقيقة البشريّة التي لم تتغيّر حتى بعد البداية الجديدة وتؤكّد حاجتها إلى مخلّص ، وبالرغم من أنّ الطوفان قد محا عن وجه الأرض كل إنحلال وفساد، وبدأ نوح وأبناؤه رجاء بداية جديدة، إلاّ أنّنا نرى ترنّح نوح وتعرّيه وإحتقار حام المخزي ، وإن كان حياء سام ويافث أتاح لظهور علامةً لفارق السلوك، ويتنبأ نوح بمصائر أولاده المختلفة وفيها بَرَكة سام ذلك الفرع الذي سيخرج منه إبراهيم، وفيها إنتشار نسل يافث ولعنة كنعان، وفيها نجد أنّ نوح لم يلعن يافث لكنه لعن كنعان لأنّ اللّه قد سَبَقَ أن بارك أولاد نوح الثلاثة وفيها إشارة مُسبَقَة لطرد الكنعانيين من أرض الموعد.

والإصحاح العاشر من سفر التكوين إذ يشرح أصل الأسباب منحدراً من نوح يُعتَبر هو الوثيقة الأولى عن توزيع الأمم وتفرّق الشعوب وهو أقدم مصدر علمي للأنساب Genealogy ،ونجد فيه:

(يافث): رحل أولاده إلى الشمال ليحتلّوا أوربا وآسيا، وكان له سبعة بنين منهم نشأ الماديون والإغريق والرومان وكل أجناس أوربا الحديثة.

(حام) :رحل أولاده إلى الجنوب وسكنوا الأودية الدنيا للفرات

والنيل وفي سهول الكلدانيين الخصبة إستطاعوا تحت قيادة نمرود الجبّار أن يبنوا المدينة العظيمة ومعابدها الضخمة، وحام أصغر أبناء نوح الثلاثة وكان له أربعة أبناء هم كوش ومصرايم وفوط وكنعان وقد إنتشروا في أماكن عديدة فهو جدّ المصريين وشمال شرقيّ أفريقيا وبلاد العرب وكنعان .

(سام): إستقرّ في العراق والعربيّة جنوب غرب آسيا وصاوا أسلافاً للكلدانيين الذين غزوا الحاميين في الفرات والأشوريين والسوريين والعرب والعبرانيين وكوّنوا المجموعة الثانية للإمبراطوريّة العظيمة.

بناء البرج في بابل (تك ١١).

مرّة أخرى تظهر حماقة الإنسان وهو يبني برجاً محاولاً به أن ينجو بنفسه من الموت والهلاك، فقد كانت الأرض كلّها لساناً واحداً ويتحدّثون بلغة واحدة، وعند أدنى الفرات في أرض شنعار تزعّم نمرود جبّار الصيد حركة التمرّد والعصيان؛ وقد أسّس مملكة وكان إبتداء **مملكة بابل، وأرك ، وأكّد ، وكلنة** ، واتحد النّاس وراءه في بناء مدينة وبرج قمته في السماء، هكذا كما تصوّروا لعمل إسم عظيم يجعل الإنسان شبيهاً باللّه ولمنع الشتات، ووقفوا ضدّ مقاصد اللّه التي عبّر عنها في عهده مع نوح وفيه أن ينتشروا في الأرض ويعمّروها ، وهكذا تظهر بداية عصيان جديد والتحدّي للّه ، وانتهى العمل بسفاهة بابل حيثُ أحبط اللّه مؤامرتهم وشتّتهم وبلبل ألسنتهم (**بابل معناها الفوضى والإضطراب**).

ومرّت على حادثة الطوفان أربعة أجيال زادت فيها حركة الهجرة والتنقّل إلى أماكن متباعدة ، وأسّسوا البلدان التي إستقرّوا فيها تلك التي تسمّت بأسماء أبنائهم (تك:١٠)، وكل تجارب الإنسان في الرقيّ والمعيشة الجماعيّة في الحضارات القديمة لم تبدأ إلاّ بعد أن تعلّم الإنسان إستزراع الأرض واستئناس الحيوان ، ولم تتقدّم الحضارة إلاّ بعد أن تمكّن الجنس البشري من العيش في جماعات مستقرّة في مكان واحد لفترات طويلة ، وصادف الإنسان في مكانين على الأقل ظروفاً سمحت له بالإستقرار على طول واديين مُتَّسعَيْن لنهرين عظيمين هما وادي النيل في مصر ، ووادي دجلة والفرات في بلاد ما بين الرافدين (ما بين النهرين).

وكان السومريون أقدم الشعوب التي ظهرت في التّاريخ وقد نزحوا في الألف الرابعة ق.م. من مرتفعات إيران وأغاروا على القبائل التي كانت تقطن ما بين النهرين (أرض الرافدَين دجلة والفرات) وأسّسوا أهم مدنهم أور (تك١١:٢٨) ، وأوروك (تك١٠:١٠)، وسومر وهي شنعار (تك١١:١)، ثم أغارت في الألف الثالثة ق.م. قبائل ساميّة أخرى كانت تقطن جنوب غربيّ آسيا تسمّى الأكّاديين أقاموا عاصمة لدولتهم في أكّد (تك ١٠:١٠) على الجانب الأيسر لنهر الفرات (بالقرب من بغداد)،وكان أوّل ملوكهم سرجون الثاني الذي حكَمَ أكّد وسومر معاً.

يتبع في العدد القادم

باكوس إله الخمر

باكوس أو ديونيسيوس، وهو إله «الخمر» عند اليونان والرومان ؛ وقد إنتشرت عبادته في كل العالم اليوناني ثم الروماني قبل العصر المسيحي، وقد انحطّت عبادته إلى مجرّد طقوس من السُكْر والعهر لا يُمكن وصفها ، ولعلّ ذلك حدث بتأثير عبادة البعلَ الزاحفة من الشرق، والتي دانها أنبياء بني إسرائيل بشدّة ، ويُظَن أنّ ديونيسيوس (باكوس) لم يكُن في الأصل إلهاً يونانياً بل إلهاً شرقياً. ولعل البطالسة هم أوّل من أدخل عبادته إلى مصر ، **وقد وسَمَ بطليموس فيلوباتر اليهود بعلامته (نبات اللبلاب)**.

وعندما زَحَفَ أنطيوكس أبيفانوس إلى أورشليم في ١٦٨ ق.م. عزم على إبادة عبادة يهوه التي كان يعتبرها علّة مقاومة اليهود العنيدة، و أن يحلّ محلّها الديانة الوثنيّة ، فحرّم عبادة يهوه. وممارسة الطقوس اليهوديّة مثل حفظ السبت والختان ، ونَشَرَ العبادة الوثنيّة في كل مكان في اليهوديّة ، وأقام مذبحاً للإله جوبيتر فوق مذبح المحرقة في الهيكل في أورشليم ، «رجسة الخراب» (دانيال ١١ : ٣١)، وذَبَحَ عليه خنزيراً. وارتبطت بالعبادة الوثنيّة ممارسة الدعارة في الهيكل ذاته. وعندما كان يحل عيد باكوس (ديونيسيوس) بكل ما فيه من خلاعة ، كان اليهود يُجبَرون على السير في الموكب تكريماً لباكوس وعليهم أكاليل من اللبلاب رمز ذلك الإله (مكابيين الثاني٦ : ٧).

وبعد ذلك ببضع سنوات عندما عادت عبادة يهوه ، طَلَبَ نكتانور قائد الملك ديمتريوس الأوّل، من اليهود تسليم يهوذا المكّابي، وهدّدهم بقَسَم قائلاً: «لَئن لم تسلّموا إليَّ يهوذا موثقاً، لأهدمنّ بيت اللّه هَذا إلَى الأرضَ ، ولأقلعنّ المذبح، وأشيدنّ هنا هيكلاً عظيماً لديونيسيوس» (٢ مك ١٤ : ٣٣).

هيكل باكوس في مدينة بعلبك في لبنان

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق

١ - يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك. (الملاك في الحلم)
٢ - لا تخافي يا مريم لأنك قد وُجدتِ نعمة عند الله. (الملاك جبرائيل)
٣ - أليس العشرة قد طهروا. فأين التسعة. (السيّد المسيح)
٤ - إني بريء من دم هذا الصدّيق أبصروا أنتم. (بيلاطس البنطيّ)
٥ - إعتنِ به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك. (السامريّ الصالح)
٦ - المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. (آدم)
٧ - إلهي أرسل ملاكه وسدّ أفواه الأسود فلم تضرّني.(دانيال النبيّ)
٨ - كم من أجير لأبي يفضُل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً. (الإبن الضّال)
٩ - إذهبي بيعي الزيت وأوفي دينك وعيشي أنتِ وبنوكِ بما تبقى. (أليشع النبي)
١٠ - قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقي الشبكة. (بطرس الرسول)
١١ - أنظروا الأرض ما هي والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف . (موسى النبي)
١٢ - لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان. (أبونا إبراهيم)

أسئلة هذا العدد:

أجب عن هذه الأسئلة الآتية

الإجابات في النشرة القادمة

الإمبراطور يوستنيانوس الذي بنى كنيسة آيا صوفيا

١ - كيف إستشهد القديس يوحنا الرسول ؟
٢ - كم عد إصحاحات إنجيل القديس بطرس الرسول ؟
٣ - عند أيّ مكان ألقى الحوت يوناثان النبيّ ؟
٤ - من هو قدّيس القرن الثاني والعشرين ؟
٥ - من هو النبي الذي كان رئيس أساقفة أورشليم ؟
٦ - من هو زوج القديسة بربارة ؟
٧ - كم عدد أيام صوم الرسل القديسين ؟
٨ -ماذا كانت مهنة لعازر أخو مريم ومرتا ؟
٩ - لماذا وضع رؤساء الكهنة حراس على قبر لعازر ؟
١٠ -أي شعب قاده يشوع بن نون في عبور نهر الفرات ؟
١١ - متى كان الله يقدّم المن لشعب مصر ليأكلوا في البريّة ؟
١٢ - في إي مناسبة قال الرب يسوع: أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك ؟

ودُّ النّاس ؟!

إنّي صَحِبْتُ أُناساً ما لهُمْ عَدَدُ
وكُنْتُ أَحسَبُ أَنّي قَدْ مَلأتُ يَدي
لـمَّا بَلَوْتُ ، أخلائـي وَجدتُهُم
كالدّهرِ في الغَدْرِ لمْ يُبْقُوا على أحَدِ
إنْ غِبْتُ عَنْهُم فَشَرُّ النَّاسِ يشْتُمُني
وإنْ مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ
وإنْ رَأوني بِخَيْرٍ ساءَهُمْ فَرَحي
وإنْ رَأوني بِشَرٍّ سَرَّهمْ نَكَدي

موكب الحب

أُصيبَ الجندي الإنجليزي (فيليب سدني) (١٥٥٨-١٦٠٣م) في إحدى المعارك بجرحٍ قاتل فطلب جرعة ماء. وبعد البحث وجدوا قليلاً من الماء بصعوبة بالغة.

ولكنه وهو يكاد يشرب الماء سَمِعَ جريحاً آخر يطلب ماءً. فأعطاه الماء وسلّم الروح وهو ظمآن.

لو تأملنا هذا الموقف الإنساني لَوَجدنا أن هذا الرجل المُحب بالرغم من موته **لا يزال سائراً في موكب الحبّ** الذي أحاط بروحه الصاعدة، وظَلّ إسمه يُذكَر لسنين عديدة كُلّما ذُكِرَ الأوفياء.

وفي شارع الحب توقف كثير من القلوب الخاوية. على أرصفة الحبّ. توقف كثير من القلوب التي نَضَبَ مَعينها و فرَغَ خزّان الوقود فيها. فركنت إلى سكون الموت لتسكنها خفافيش الخوف. وينعَق فيها بوم الحقد. على أرصفة حبّ الذّات وحبّ المال وحب العالم وغيرها تقف القلوب المعطّلة عن السير في شارع الحبّ الحقيقيّ.

كلّما تحرّكت عقارب السّاعة إزدادت الأسعار في الأرتفاع، واختفت بعض السلَع من الأسواق ومن بين هذه السلَع سلعَة (الحُبّ) .. فالحب إرتَفَع سعره بشدّة. فَتِّش عن الحُبّ في هَذه الأيّام ستجده مفقوداً في الأسواق. وإن وجدته فهو مغشوش بالرياء. وفي غياب الحبّ تحوّل (التديّن) إلى (مظهر أجوف)، والزواج إلى (صفقة) ، وصارت العلاقات الإنسانيّة مرادفاً (للمنافع) ، واختفت كلمة (التضحية) من قاموس المجتمع ، حتى فقدت الحياة أهم معانيها. لقد إرتفع سعر الحبّ ليس لأنّه مطلوب بشدّة بل لأنّه:

«لكثرة الإثم تبرد محبّة الكثيرين» (مت ٢٤:١٢)

ورغم إرتفاع سعر الحبّ لا نستطيع أن نستغني عنه، لكن يُمكننا الحصول عليه عندما **نزيد من إيرادنا الروحي** و نغتني بالفضيلة.

في وسط هذا الكَمّ الهائل من الصراعات والحروب والكوارث التي تُمَزّق أوصال البشريّة، وفي وسط هذا البؤس الذي يطحن الملايين من النّاس والجوع الذي سَلَبَ الحياة قيمتها وبهجتها.

يحتاج العالم إلى الحبّ متلَمّساً بذاك إشعاعاً من النّور يبدّد به ظلمة الكراهيّة. فالحبّ يجمع القلوب، ويوَحّد المشاعر ويسمو بالعواطف، ويزرع الصفاء. الحبّ يعني التسامح وهدوء الطباع واحتمال الخطأ والتغاضي عن الهفوات.

الحبّ يُعَطّر أجواء العلاقات الإنسانيّة برائحة طيّبة جميلة.

إنّ الحبّ الإلهي السامي العظيم هو سرّ حياتنا، وأساسها كلها، وهو المصدر الأساسيّ لسعادتنا القلبيّة العميقة، وبغير هذا الحب السماوي لا يكون لحياتنا معنى، ولا يصبح لوجودنا أي هدف. **المحبّة هي عصب الحياة البشريّة.**

دخول السيّد المسيح الى الهيكل

إفرحي يا والدة الإله العذراء الممتلئة نعمةً. لأنّه منكِ
أشرَقَ شمس البرّ المسيح إلهنا. يُنير الذين في الظلامِ.
فافرح وابتهجْ أنتَ أيّها الشيخ الصدّيق.
بحملِكَ على ذراعيكَ محرّر نفوسَنا ومانحنا البعث والقيامة.

أيّها المسيحُ الإله المُحب البشر وحده. يا من بولادته قدّسَ مستودع العذراء.
وبارَكَ يديّ سمعان لائقَ البَركة. وتدارَكنا نحنُ فَخلّصنا.
إحفظ رعيّتكَ في سلامٍ أثناء الحروب. وأيّد الملوك الذين أحببتهم.